طائفة الإسماعيلية

الطيبيّة في الجنوب

عـــرض ونقـــد

إعداد

ا.د/ جابر أحمد عبد السميع

قسم الأديان والمذاهب

جامعة الأزهـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،وخاتم النبيّين ، ورحمة الله للعالمين ،سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فقد تعايش قوم من العرب المتنسبين للإسلام ،ولا نعرف عن عقيدتهم شيئاً ، يظهرون عدداً من شعائرالإسلام ، ولا يظهرمنهم ما ينكرعليهم ، إنهم قوم من أهل الجنوب في الجزيرة العربية ،تلمس فيهم نبل الطباع ،ومكارم الأخلاق ونحو ذلك من الصفات العربية الأصيلة، فإذا وقفت على عدد من كتبهم التي تحمل حقيقة عقيدتهم ، وأسرار مذهبهم دهشت بما فيها من أراء وأفكار ،وعند عرض هذا الفكر على الكتاب والسنة ،ومنهج السلف الصالح يظهر الحق من الباطل،أوالفرق الكبير بين ما جاء به الإسلام من حقائق ،وما يحمله هذا المذهب الإسماعيلي الباطني من أفكار،ومن أجل تجلية هذا المذهب وبيان مافيه ، وتتبع هذه الطائفة وبيان مالها وما عليها ، ، وإبراز أوجه الاختلاف بينهم وبين أهل السنة والجماعة، ووضع الحقائق واضحة أمام الأتباع أملاً في هدايتهم، وحسن عودتهم إلى الصواب، فضلاً عن إقامة الحجة البالغة ، وإسداء النصيحة الخالصة لكل باحث عن الحقيقة ، أو محب لها، لهذا وغيره كان هذا البحث (طائفة الإسماعيلية الطيبية في الجنوب)، وقد تناولته على النحو التالي:

أولاً: المقدمـــة.

ثانياً: أضواء على طائفة الإسماعيلية الباطنية الطيبية.

ثالثاً: المبحث الأول: عقيدة الإسماعيلية الطيبية .

رابعاً: المبحث الثاني: العبادات عند الإسماعيلية الطيبية .

خامساً: المبحث الثالث: فساد التأويل الباطني، أو إبطال التكاليف .

ثم أهم النتائج ، والتوصيات.

والله الهادي، والموفق إلى سواء السبيل.

وإليك البيـان ...

أضواء على طائفة الإسماعيلية الباطنية الطيبية

بداية: فإن جذور هذه الطائفة تعود إلى الشيعة الإمامية (*) من حيث النشأة فكلاهما قال بإمامة (جعفر الصادق) ﷺ ثم حدث الانشقاق بعد وفاته عام ١٤٨هـ، و صار يكفر كل منهما الآخر إلى يومنا هذا ، وقد ساق هؤلاء الشيعة الإسماعيلية الإمامة إلى ابنه إسماعيل بن جعفر الصادق، ومن ثم سموا بالإسماعيلية، مستدلين على ذلك بأن أباه قد نص على إمامته مع اتفاق أولاده على ذلك ثم اختلفوا حول موته فبعضهم قال إنه لم يمت وإنما اختفى تقية، البعض الآخر قال بموته، وساقوا الإمامة إلى ابنه محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بحجة أن الإمامة تكون في الأعقاب ولا تنتقل إلى أخيه.

ولا غرو ، فإن هذه الفرقة الشيعية الباطنية ، تظهر التشيع لآل البيت والانتساب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق بينما فى الباطن تعمل على هدم عقيدة الإسلام، وتقويض أركان هذا الدين ، وقد انقسمت إلى فرق كثيرة، عبر مراحل تاريخها الممتد حتى الآن(١)، فكان من فرقها :

الإسماعيلية القرامطة:

وهى حركة إسماعيلية باطنية هدامة سميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث الذى نشرها فى مدينة الكوفة عام ٢٧٨هـ(١)، والإسماعيلية الفاطمية ، فعندما قامت الدولة الفاطمية في المغرب عام ٢٩٧هـ اتخذت هذا المذهب الإسماعيلي الباطني عقيدة لها، وتوالى حكامها في إمامة هذا المذهب، وعندما تولى الخليفة (المستنصر) عام ٤٨٧هـ حدث أن انقسمت هذه الإسماعيلية إلى فرقتين هما:

أ ــ النزارية وهم الذين قالوا بإمامة (نزار) الابن الأكبر للمستنصر .

ب ــ المستعلية وهم الذين قالوا بإمامة(المستعلي)، وهو أبو القاسم أحمد الابن الأصغر الذي لقب بالمستعلي. ثم حدث أن انقسمت فرقة المستعلية ــ بعد وفاة الخليفة (الآمر) عام ٥٢٤هـ ــ إلى فئتين: الأولى تسمى بالمجيدية نسبة إلى (عبد المجيد) ابن عم الآمر، وهم الذين يقولون بإمامته، والثانية الطيبية وهم الذين يقولون بإمامة ابنه (الطيب) ، وأما هؤلاء الإسماعيلية الطيبية (أو البهرة أى التجار)(٢) فهم فرقة يقولون بإمامة الخليفة المستعلى وهوأبو القاسم أحمد الذى عاش خلال الفترة (٤٨٧-٤٩٥هـ) ، ومن بعده الخليفة الآمر وهو أبو على المنصور ، وقد عاش خلال الفترة (٤٩٥-٥٢٥هـ) ،ثم ابنه الطيب الذى دخل الستر عام ٥٢٥هـ ولهذا يسمون بالطيبية نسبة إليه ، وهم إسماعيلية

(*)الشيعة الإمامية: هم الإثنا عشرية الذين الذين جعلوا الإمامة بعد جعفر الصادق لابنه موسى الكاظم فعلى الرضا ، فمحمد الجواد فعلي الهادى ،ثم الحسن العسكرى ،ثم ابنه محمد الملقب بالمهدى المنتظر، وقد قالوا بالتأويل الباطني ، وتحريف القرآن الكريم كما غالوا في أئمتهم ، وسبوا الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم ، إلى غير ذلك، وأكثرهم حاليا في إيران.(للمزيد انظر:الشيعة والتصحيح د \ موسى الموسوى ص٩-١٠، ٤٥-٤٦، ٧٩-٨٩، ١٣٠-١٣٦ ، ١٥٢- ١٥٦ ، الطبعة الثانية ١٩٨٩م،)

١) للمزيد انظر : الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص٤٥-٤٩

١) للمزيد انظر : الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٩٥ وما بعدها ،موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، د/ عبد المنعم الحفنى ص ٥٢٠- ٥٢٤ ، الطبعة الثانية١٩٩٩م مكتبة مدبولى ، القاهرة .

٢) للمزيد انظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص٤٥-٤٩،موسوعة الفرق والجماعات والأحزاب والحركات ص٦٠-٦٣،تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية د\ حسن إبراهيم حسن ص ١٧٦، الطبعة الثانية ١٩٥٨م ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة.

اليمن والهند (١) ، وقد قيل إن هذا الطفل قد مات في بطن أمه ، وقيل بل اختفى وهو صغير، وكان الإمام المأمول بعد أبيه، وقد عرف هؤلاء الشيعة الإسماعيلية الطيبية، والمستعلية بالبُهرة أي التجّار ،وبالباطنية لاعتقادهم بالباطن فى كل شيء ،وقد انقسموا — كما سيأتي — إلى جماعتين هما: السليمانية نسبة إلى الداعى الإسماعيلى (سليمان بن الحسن الهندى)، و الداودية نسبة إلى الداعى الإسماعيلى (داود برهان الدين بن قطب شاه) إلى غير ذلك (٢)!

علماً بأن أتباع الإسماعيلية السليمانية مرتبطين بالزعامة الدينة تواجدة حالياً في (نجران)(**) ،في حين أن أتباع الإسماعيليةالداودية مرتبطين بطائفة البهرة ذات الزعامة الدينية في الهند (٣)، وكلتا الجماعتين السليمانية والداودية متفقتان في أمر العقيدة، والقطيعة بينهما قائمة، ويلعن بعضهم بعضا، والخلاف بينهما يكاد يتمثل في أن الجماعة السليمانية لا تمارس الطقوس الشركية علانية على عكس الجماعة الداودية، كما أن السليمانية ترى بأن الإمام إذا لم يكن مؤهلاً تنتقل الإمامة إلى غيره ليكون كمستودع للإمامة إلى أن يكون الإمام الأصلى مستوفياً للشروط فتنتقل إليه، ومن ثم فالإمام المستقر أفضل عندهم من الإمام المستودع على عكس الجماعة الداودية (٤)،وهكذا فإن طائفة الشيعة

١) للمزيد انظر : الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص٤٨

(٢)انظر: فرقة السليمانية ،د \ مسفر لسلوم ص ١٠٢-١٠٣.

(**) نجران: تقع في جنوب الجزيرة العربية ضمن المملكة العربية السعودية حالياً) حيث أرض الوادي الذي يخترقها من الغرب إلى الشرق حيث ينتهي في رمال الربع الخالي. (انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق: فريد عبد العزيز، ص ٣٠٨ — ٣١١ ج ٥، بدون، دار الكتب العلمية، بيروت).

(٣) الشيعة الإسماعيلية من الداخل، علوي طه، ص ٢٥ بتصرف.

(٤) انظر: الإسماعيلية المعاصرة، د/ محمد الجوبر، ص ٩٤، ٩٥. فرقة السليمانية، د.

الإسماعيلية الباطنية الطيبية هى امتداد للإسماعيلية الفاطمية ، ولها شعبتان هما: السليمانية والداودية.

لمحة تاريخية عن: الإسماعيلية الطيبية والدولة الصليحية:

فقد حدث أثناء حكم الدولة الصليحية لبلاد اليمن وذلك خلال الفترة من ٢٣٨ — ٥٣٢هـ، أن كانت الأسرة الحاكمة تدين بالولاء للدولة الفاطمية في مصر، ومن ثم فقد عملت على نشر المذهب الإسماعيلي في اليمن، واستمر بها الحال حتى سقطت هذه الدولة الصليحية عام ٥٣٢هـ وذلك لوفاة الملكة (أروى(*) بنت أحمد بن جعفر الصليحي) وحينئذ انفصلت الدعوة الإسماعيلية عن الدولة، وابتعد دعاتها وأئمتها عن مشاكل السياسة، ،وقد اشتهر أتباع المذهب الإسماعيلي في اليمن بالمكارمة، وذلك نسبة إلى المكرم زوج الملكة أروى، وقد أصبح للدعوة الطيبية أول داعي مطلق هو (الذؤيب(*) بن موسى) ثم ما لبث أن توفى عام ٥٤٦هـ، فخلفه في نفس التوقيت عام ٥٤٦هـ الداعي الإسماعيلي المطلق (إبراهيم بن(*) الحسين الحامدي) وقد ظل يمارس دوره في رئاسة هذا

مسفر لسلوم، ص ٩٤، ٩٥، الشيعة الإسماعيلية، علوي، ص ٢٥، ٢٦ .

(*) أروى: هي أروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي، ولدت عام ٤٤٠هـ، وقد كانت على قدر كبير من الخلق والخلق، تزوجها الأمير أحمد المكرم بن الملك الصليحي، وقد تحملت قيادة الدولة بعد موت زوجها ثم توفيت عام ٥٣٢هـ (انظر: الأعلام، الزركلي، ص ٢٨٩ ج ١ بدون) .

(*)الذؤيب بن موسى الوادعي:تولى داعياً مطلقاً للمذهب الإسماعيلي عام ٥٢٠هـ، وقد استمر في ذلك حتى توفى عام ٥٣٦ أو ٥٤٦هـ ومن أشهر مؤلفاته رسالة في معرفة الموجودا، ورسالة في النفس(انظر: الإعلام الإسماعيلية، ص ٢٩٤) .

(*) إبراهيم بن الحسين الحامدي: تولى داعياً مطلقاً للمذهب الإسماعيلي عام ٥٣٦هـ، وقد استمر في ذلك حتى توفى عام ٥٥٧هـ،ومن أشهر كتبه: كنز الولد، الابتداء والانتهاء (انظر: أعلام الإسماعيلية، ص ٨٧) .

المذهب حتى توفى عام ٥٥٧هـ وقد نص على أن يخلفه في الإمامة ابنه (حاتم)[**] وبهذا أصبحت الدعوة الإسماعيلية الطيبية تنظيم ديني، وقد لجأت هذه الدعوة الإسماعيلية الطيبية الباطنية إلى دور الستر في اليمن واستمر بها الحال فى توالى دعاة المذهب ،كل يوصى بمن يخلفه ، ويتولى قياد المذهب بعد وفاة من سبق حتى جاءعهد الانقسام عام ٩٩٩هـ.

انقسام الإسماعيلية الطيبية إلى سليمانية وداودية: فعقب وفاة الداعي السادس والعشرين في سلسلة دعاة دور الستر (داود بن عجب[*] شاة) سنة ٩٩٩هـ[1]، فقد انتخب بهرة أي تجار كجران في الهند الداعي (داود برهان[**] الدين بن قطب شاه) لخلافته ومن ثم سموا بالداودية، في حين عارض إسماعيلية اليمن ذلك وناصروا رجلاً يسمى (سليمان[***] بن الحسن الهندي) إدعى بأن الداعي (داود عجب شاه) قد أوصى به ونص على اختياره ليكون الداعي من بعده، وقد سمي أتباعه بالسليمانية وقد استقر الداعي سليمان في بلدة أحمد أباد بالهند، وكان الصراع بينه وبين داود قطب شاه على أشده[2].

حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي: تولى ا مطلقاً للمذهب الإسماعيلي عام ٥٥٧هـ، وقد استمر في ذلك حتى توفى عام ٥٩٦هـ، ومن أشهر كتبه: تحفة القلوب، ورسالة زهرة بذر الحقائق إلى غير ذلك(انظر: الصليحيون،ص ٢٧٣)

(*) داود بن عجب شاه الهندي: تولى منصب داعي مطلق في اليمن في عهد الستر قبل الانقسام لمدة اثنين وعشرين سنة حتى توفى عام ٩٩٩هـ (انظر: عندما أبصرت الحقيقة، ص ٤١، والبهرة، ص ٣٠٩) .

(١) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٤٠ بتصرف يسير، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٢١ .

(**) برهان الدين بن قطب شاه: وقد تولى داعياً مطلقاً للإسماعيلية الداودية بالهند وظل حتى توفى عام ١٠٢١هـ .

(***) سليمان بن الحسن الهندي: سبقت ترجمته.

(٢) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٤١ بتصرف يسير، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٢١ .

وفي عام ١٠٥٠هـ مات سليمان بن الحسن الهندي، وكان قد أوصى بالإمامة من بعده لابنه (جعفر[****]) وكان طفلاً، وقد أوصى بكفالته وتربيته (لمحمد[*****] بن الفهد المكرمي) وهذا ما حدث، وقد انتقلت الدعوة الإسماعيلية الطيبية إلى اليمن آنذاك في فترة احتضان (محمد بن فهد المكرمي) (لجعفر بن سليمان بن الحسن الهندي)، وقد مات محمد بن فهد بعد أن كبر وما لبث أن تولى إمامة المذهب حتى مات (١٠٥٠هـ) فانتقلت إمامة المذهب إلى أخيه (علي[******] بن سليمان بن الحسن الهندي)، وكان على علم واسع بهذا المذهب الإسماعيلي، وقد انتقلت رئاسة الدعوة الإسماعيلية السليمانية في عهده إلى الهند، واستقر به المقام في بلدة أحمد أباد، وعند وفاته عام ١٠٨٨هـ، أوصى بأن تنتقل إمامة المذهب إلى (إبراهيم[*] بن محمد بن الفهد المكرمي)، وهذا ما حدث بالفعل، وحينئذ انتقلت رئاسة دعوة وإمامة هذا المذهب الإسماعيلي السليماني إلى اليمن في بلدة (طيبة الواقعة في الجنوب من صنعاء) من بلاد همدان اليمنية،

(****) جعفر: هو الداعي المطلق جعفر بن سليمان الهندي، وكان الوصي عليه محمد بن الفهد المكرمي لصغر سنه حسبما أوصى أبوه الداعي السابق، وعندما كبر جعفر سلمه محمد بن فهد منصب رئاسة الدعوة الإسماعيلية ليكون داعياً مطلقاً للمذهب، وقد استمر يشغله حتى مات عام ١٠٥٠هـ، وقد كان الداعي الثامن والعشرين . (نفس المرجع السابق ونفس الصفحة) .

(*****) محمد بن الفهد المكرمي: كان الوصي على جعفر حسب وصية سليمان بن الحسن الهندي ومن ثم كانت الإمامة عنده مستودعه .

(******) علي بن سليمان بن الحسن الهندي: هو الداعي التاسع والعشرون، تولى رئاسة الدعوة الإسماعيلية بعد الانقسام، وظل يشغل منصب داعياً مطلقاً حتى توفي عام ١٠٨٨هـ (انظر: عندما أبصرت الحقيقة، ص ٤٢) .

(*) إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي: هو الداعي الثلاثون تولى منصب الداعي المطلق بعد الانقسام في اليمن وظل يشغل هذا المنصب حتى توفى عام ١٠٩٤هـ . (نفس المرجع السابق ونفس الصفحة) .

وظل الحال حتى توفى الداعي الإسماعيلي إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي عام ١٠٩٤هـ، وكان قد عهد بإمامة الدعوة الإسماعيلية إلى حفيده (محمد[**]) بن إسماعيل بن إبراهيم المكرمي) [1] .

رئاسة المذهب تنتقل إلى نجـران : بعد أن تولى الداعي الإسماعيلي (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم) رئاسة الدعوة السليمانية من بلدة (طيبة) حدث أن وقعت بينهم وبين طائفة الزيدية حرب هزم فيها هو ومن معه، فخروج إلى منطقة (القنفذة) قاصداً اللجوء إلى الهند، فدعاه الإسماعيليون من قبيلة يام ليكون بينهم في نجران، وبالفعل ذهب معهم، واتخذ من بلدة ((الجمعة) التي بناها وسماها بهذا الاسم مقراً له، ومركزاً للدعوة الإسماعيلية، وهي قرية خربة الآن، وقد جمع الأتباع من حوله وعلى رأسهم قبيلة يام، وأيقظ فيهم الحميّة أو النشاط الحربي ، وتولي فيهم السلطة الروحية والزمنية معا ، واستمرت هذه الأمور حتى عام ١٣٥٢هـ حيث قرر هذا الداعي المطلق (الشرفى الحسين بن أحمد المكرمى انتقال مركز الدعوة الإسماعيلية، أو مقر الرئاسة للمذهب إلى بلدة.(حبّونة) في الشمال الشرقي من (نجران) واستمر الحال حتى توفى عام ١٣٨٥هـ، فتولى من بعده قيادة المذهب الداعي الأسماعيلى على بن الحسين أحمد المكرمى ، وفي عام ١٣٧٠هـ تقرر انتقال رئاسة المذهب الإسماعيلي إلى بلدة.(خشيوة) في الجنوب الغربي من بلدة (نجران) حيث فيها مقر الداعي المطلق، والمسجد الكبير، وبيت المال إلخ، واستمر الحال حتى توفى عام ١٣٩٦هـ وصارت

(**) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المكرمي: تولى رئاسة الدعوة الإسماعيلية السليمانية، وظل يشغل هذا المنصب حتى توفى عام ١١٢٩هـ (انظر: عندما أبصرت الحقيقة، ص ٤٢).

(١) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٤١بتصرف يسير، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٢١ .

تتوجه إليها أنظار الأتباع السليمانيين في حراز، وبمباي، وكجرات وحيدر أباد، وبدر باغ في الهند [1]. وقد تم استقرار المذهب السليماني في نجران منذ ذلك التاريخ [2]

ويقدر عدد الأتباع على أقل تقدير بحوالى ثلاثين ألفاً [3] بينما أورد أبو عبد الله الأثرى قائمة بتعداد السكان فى إمارة نجران بحيث يصبح تعداد السكان الشيعة الإسماعيلية بحوالى مائتين وواحد وثلاثين ألفاً وأربع مائة وأربعين [4] وقيل لا يتجاوز العدد خمسة وأربعين ألفاً،تعتبر قبيلة يام دعامةهذه الطائفة فى نجران بالمملكة العربية السعودية ،ولها فى اليمن الشمالية جالية وفيرة ،حيث يصل إجمالى تعداداهم فى اليمن بأربعين ألف نسمة[5]،وفى الهند وباكستان ،وفى بنجلاديش،يقدر عددها بمائتي ألف نسمة[6]،علماً بأن مركز قيادة الطائفة الداودية فى مدينة(بومباى) فى الهند حيث إقامة الإمام المطلق الثاني والخمسين (د.محمد برهان الدين[*] وخليفته وأفراد أسرته[7].

صفاتهم العامة: قد عرف هؤلاء القوم بجملة من الصفات من

(١) انظر دهاقنة اليمن/ العتيبي صـ٤٢، بتصرف يسير، وعندما أبصرت الحقيقة الأثري صـ٢١.

(٢) انظر: أطياف وطنية من نجران، سعيد الريحي، ص ٤.

٣ - انظر : المكارمة في الميزان \ عبدالله ثامر اليامى ص ٢٤ج١

٤ - انظر عندما أبصرت الحقيقة | الأثرى ص٢،٥ موقع صيد الفوائد.

5)انظر: ، الشيعة الإسماعيلية، علوي، ص ٢٦-٢٧ .

٦ – انظر :المفصل فى تاريخ الفرق والجماعات فى الإسلام | أبكار السقاف ص٢١٣ ،الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ، دار شعاع، القاهرة .

(*)هو محمد برهان الدين بن طاهر سيف الدين ، تخرجن الجامعة السيفية، وهو الداعى الثانى والخمسون ، تولى رئاسة المذهب بعد وفاة والده طاهر سيف الدين عام ١٣٨٥هـ(انظر: البهرة تاريخاً وعقائد | رحمة الله الأثرى ص٢٨٨)

٧)– للمزيد: انظر: ، الشيعة الإسماعيلية، علوي، ص٣٠-٣١.

ذلك: الشجاعة ، كما اشتهروا بالكرم، والنجدة لمن احتاج إليها من أفراد القبائل، إلى غير ذلك .

الصفات الشخصية للإسماعيليين الطيبيين : يتميز من ينتمي إلى المذهب الإسماعيلي في الجنوب بصفات كثيرة منها:

١ ـــ أهم يلبسون غترة بيضاء يلوونها على الرأس مع إزار، وثياب أبيض .

٢ ـــ أن ثيابهم البيضاء يسبلونها تحت الكعبين، ويرون أن هذه هي السنة .

٣ ـــ إعفاء اللحية مع حلقها من جهة الوجنتين، خاصة المتدين منهم ، وهم يعملون هذا وغيره مخالفة هل السنة [1] .

---

(١) للمزيد انظر: عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٥ ـــ ٦ ، دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ١٨، فرقة السليمانية الباطنية،د/ مسفر،ص ١٢١.

المبحث الأول

عقيدة الإسماعيلية الطيبية

بداية، فإن للإسماعيلية الباطنية عقائد خاصة يؤمنون بها في حق الله سبحانه ،وفي النبوة ،وفي الإمامة أو الوصية، وفي القرآن العظيم ،وفي القيامة، وفي الثواب والعقاب، وفي تناسخ الأرواح ونحو ذلك، علماً بأن طائفة الإسماعيلية الطيبية شأنهم شأن الفرقة الأم لهم كتب ظاهرية، صنفت لعامة الناس وذلك للمداراة أو التقيّة عندهم في حين توجد كتب سرية، وهي المصنفات التي تتناول العقيدة الإسماعيلية الحقيقية للمذهب.ولهذا سيكون الاعتماد على الكتب السرية في المذهب، وعلى اعترافات من هداهم الله من أبناء هذه الطائفة فرجعوا إلى الصواب والحق . وإليك البيان:

أولاً: عقيدهم في أصول الإيمان:

١ ـــ معتقدهم في الله سبحانه: يعتقد الإسماعيلية الطيبية أن الله سبحانه لا يسمى باسم، ولا

بوصف، فسلبوه سبحانه من أسمائه وجردوه من صفاته بدعوى التنزيه، بغية إنكار وجوده، في حين أنهم يضيفون أسماءه وصفاته إلى العقل الأول، واتخذوه إلهاً من دون الله يتوجهون إليه بالعبادة، كما ألهوا أئمتهم ووصفوهم بصفات الرب سبحانه، معارضين بذلك ما نطق به القرآن الكريم وصرحت به السنة المطهرة . مأولين ما جاء به الوحي بتأويلات فاسدة فجعلوا الرب الواحد أرباباً متفرقة والإله الواحد آلهة متعددة، لينتهي بهم الأمر إلى إنكار وجود إله واحد له الأسماء الحسنى والصفات العلا .

وإليك طرفٌ مما جاء في كتبهم، ونطقت به ألسنتهم،من ذلك: قول الداعي الإسماعيلي الحامدي(*):(سلب الإلهية عنه له تجريده، وسلب الأسماء والصفات عنه له تنزيهه) [1] .ولهذا يجرد الرب سبحانه من الأسماء والصفات،فيقول:(فلا يقال عليه حيّ، ولا قادر،ولا عالم،ولا عاقل،ولا كامل،ولا تام،ولا فاعل،لأنه مبدع الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل،ولا يقال عنه ذات لأن كل ذات حاملة للصفات) [2] ويقول الداعي الكرماني(**):(إنه تعالى لا ينال

(*) الحامدي: هو إبراهيم بن الحسين بن أبي مسعود الحامدي، تولى رئاسة الدعوة الإسماعيلية، وصار داعياً مطلقاً في اليمن ولمدة إحدى عشرة سنة حتى توفى ٥٥٧هـ، ومن أشهر مؤلفاته (كنز الولد، وتسع وتسعين مسألة في الحقائق) إلى غير ذلك. (انظر: الأعلام، ص ٨٧، البهرة، ص ٣٠٧) .

(١) كنز الولد، الحامدي، ص ١١ .

(٢) كنز الولد، الحامدي، ص ١٣ .

(**) الكرماني: هو أحمد حميد الدين الكرماني من كبار دعاة المذهب الإسماعيلي، ولد في بلدة كرمان في فارس، ثم انتقل إلى البصرة في بداية حياته وهو من أشهر دعاة وكبار فلاسفة هذا المذهب حتى جعل داعي الدعاة للعراق ورئيس الدعوة الإسماعيلية في فارس، وقد مات ما بين عام ٤٠٨هـ أو ٤١٢هـ تاركاً ما يزيد على أربعين كتاباً ورسالة في الفكر الباطني وعلى رأس كتبه (راحة العقل) (انظر: الإسماعيلية، ظهير، ص ٧١٠ ـــ ٧١٤، الإسماعيليون، محمد أبو جوهر، ص ١٣٣)

بصفة من الصفات)(1) وعقيدة النفي هذه وانه تعالى لا موجود ولا معدوم محل اتفاق عندهم، ولا شك أن هذه العقيدة تخالف ما عليه عامة المسلمين .

ولكن ماذا يفعل أتباع هذه العقيدة مع الأسماء والصفات التي جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن أجل التخلص من هذا المأزق اضطروا أن يخترعوا آلهة أخرى لإطلاق هذه الأسماء وتلك الصفات عليها، ولهذا قالوا: (.. إن جميع صفات الشرف والجلالة وما يعبر به في جميع اللغات من الإشارات بنعوت إلهية فإنها واقعة على العقل الأول)(2) وبذلك قال الداعي الكرماني(3) علماً بأن العقل أول في العقيدة الإسماعيلية يماثله طق في العالم السفلي، كما يضاهي نل الثاني (التالي) الأساس في العالم السفلي، وقد جعلت كل خصائص العقل الأول للإمام(4)

ولا غرو، فإن في هذا النفي لأسماء الله وصفاته سبحانه محاولة لإنكار وجوده سبحانه وإن حاولوا أن لا يصرحوا بذلك في الظاهر . ويرى (العتيبي) أن ما يدعيه هؤلاء الإسماعيلية هو ضرب من ضروب الإلحاد في الأسماء والصفات،إذ أعطوا أئمتهم أسماء وأوصاف الخالق جل شأنه،وزادوا على ذلك تسمية الله تعالى بما لا يليق بجلاله سبحانه،ومن قبل ذلك جحدوا الأسماء والصفات(5).

(والحاصل أنهم يعتقدون أن العقل الأول هو الله في الحقيقة وأن من أبدعه لا يوصف بالصفات، ولا تتوجه إليه العبادة...، وهم عندما يطلقون في كتبهم (الله) يظهرون موافقة

(1) راحة العقل، الكرماني، ص ١٣٥ .

(2) رسالة المبدأ والمعاد، علي بن الوليد، ص ٢٨ .

(3) راحلة العقل، الكرماني، ص ١٩٥ .

(4) انظر: مقدمة راحة العقل، د/ مصطفى غالب، ص ٤٠، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٢٤ .

(5) دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٧١ تصرف يسير جداً.

المسلمين في الظاهر، فيظن بهم الجاهل خيراً، والحق أن مرادهم بذلك شيء آخر هو الكفر بعينه ... وقد جمعوا بين شرك الربوبية بجعلهم (العقل الأول) هو خالق ما تحته .... وشرك الألوهية بجعلهم العبادة إنما تتوجه للإمام أو الوصي ثم العقل الأول، ..)(1) .

وهكذا فقد اعتقد هؤلاء القوم بأن الموجودات على كثرتها قد خلقت من العقل الأول أو العقل الكلي، والنفس الكلية من خلال تسلسل معروف عندهم، فضلاً عن اعتقادهم بتأثير الأفلاك العلوية في الأشياء تأثيراً ذاتياً .

نقد هذه العقيدة:

حقيقة،فإن هذه العقيدة قد أخذت من توجهات الفلاسفة القدامى خاصة الأفلاطونية حيث إنها جردت الله سبحانه من كل صفة ومنحتها للمبدع الأول، وهو العقل الأول.وهذا بلا شك مخالف للوحدانية التي جاء بها الإسلام ونطقت بها آيات القرآن العظيم(2) من ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٥١ ﴾ (النحل: ٥١) .

قال الإمام الديلمي: (واعلم أن مذهبهم الرديء قولهم بإلهين هما السابق والتالي ويقولون إنهما المراد بقوله:الرحمن ... الرحيم والعلي العظيم.... والذي يدل على إبطال ما قالوه أن القول بإثبات قديمين قادرين يقتضي صحة التمانع بينهما،..)(3)

ويجلى الإمام ابن تيمية ذلك بقوله:

(... يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل، ولا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان، يمتنع

(1) الفرقان بين دين الإسلام ومذهب الإسماعيلية أهل نجران، ص ٢٧، ٢٨ .

(2) انظر: عندما أبصرت الحقيقة، ص ٢٥ .

(3) بيان مذهب الباطنية وبطلانه، الديلمي، ص ٣٤ ـ ٣٥ .

تحقيقه في الأعيان . فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات، والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات، تعطيلاً يستلزم نفي الذات .. لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات، فسلبوا النقيضين،وهذا ممتنع في بداهة العقول، وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب، وما جاء به الرسول، فوقعوا في شر مما فرّوا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات. إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين، كلاهما من الممتنعات) [1] .

يتضح مما سبق:أن عقيدة هؤلاء الإسماعيلية الطيبية تقوم على الشطحات العقلية أو الآراء الفلسفية والضلالات، هذا ما امتلأت به كتبهم، ونطقت به ألسنتهم، وهي طافحة بالشرك، مناقضة للفطرة، منافية للعقل الرشيد، مضادة للدين، معارضة للتوحيد، معاندة لدين الإسلام الحنيف، مكذبة لما جاء به الرسول ﷺ ولهذا لا يطلعون عليها العوام، وقد ينكرها البعض لكن هذه الشركيات موجودة في كتبهم، أجل، فلا يوجد مع الله في ملكه شريك من نبي ولا وصيّ، ولا عقل كلّي، ولا نفس تالية، ومن قال بذلك فقد أشرك بالله سبحانه، وأن نفي الأسماء والصفات عن الله سبحانه، وإلحاقها بالأئمة هو مخالف لصريح القرآن والسنة، وهو تعطيل لأسماء الله وصفاته وإلحاد فيها ،وعلى من أراد النجاة لنفسه، أن يتبرأ من هذه المخالفات .

٢ ــ عقيدتهم في الإيمان بالملائكة:

يعتقد هؤلاء الإسماعيلية الباطنية أن الملائكة تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٧، ٨ ج ٣، جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد بن قاسم، طبعة ١٣٨٩هـ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة.

١ــ العقول[*] العشرة في العالم العقلي: من ذلك قول الداعي الإسماعيلي الكرماني: أن الملائكة هي العقول القائمة (أن الملائكة هي العقول القائمة بالفعل) [1] .

٢ــ روحانيات (الكواكب) في العالم الفلكي ويمثل هؤلاء زحل، والمريخ، والزهرة، والمشترى ونحو هذا.

٣ــ هم الذين في العالم الطبيعي وهؤلاء هم الأئمة والحجج، والدعاة، وحدودهم [2] إلى غير ذلك [3] ،وقد مضى المعاصرون منهم على خطى أسلافهم متابعين لهم، وآخذين بمعتقدهم.

النقــــد:حقيقة،هذه العقيدة مخالفة لصريح القرآن وصحيح السنة، وبرهان العقل وقائمة على الكفر المحض، ذلك بأن الملائكة هم رسل الله إلى خلقه وهم الموكلون بالوحي حيثما أخبر بذلك القرآن الكريم، وليسوا عقولاً عشرة، فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه، وليسوا كواكباً أو آلهة وأرباباً ولا أبناء آلهة [4] .قال تعالى: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلاً ﴾ [5] وقال

(*) العقول العشرة: العقل الأول أو المبدع الأول ويقابل الفلك الأعلى. العقل الثاني: يقابل الوحي، والعقل الثالث. يقابل الإمام. والعقل الرابع: يقابل الباب. والعقل الخامس: يقابل الحجة. والعقل السادس: يقابل داعي البلاغ. والعقل السابع: يقابل الداعي المطلق، والعقل الثامن: يقابل الداعي المحدود، والعقل التاسع: يقابل المأذون المطلق، والعقل العاشر: يقابل المأذون المحدود، وهكذا العقول موزعة على رتب علماء هذا المذهب ودرجاتهم [illegible] العقائد الفلسفية المشتركة، د/ إقدير. ص ١٢٢ .

(١) انظر: راحة العقل: الكرماني، ص ٨٠ـ ٥٧٢ .

(٢) انظر: أسرار النطقاء، جعفر بن منصور، ص ٢٩، ٣٤، ٣٣ .

(٣) للمزيد انظر: البوهرة تاريخهاوعقائدها، رحمة الله، ص ١٥٤ ــ ١٥٥، مسفر لسلوم، ص ٣٢٠ .

(٤) للمزيد: انظر فرقة السليمانية، د/ مسفر لسلوم، ص ٣٢١، رسالة في أسس العقيدة، د/ محمد السعوي، ص ٤٩ ــ ٥١ .

(٥) سورة فاطر. جزء من الآية (١) .

سبحانه: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ (١) كما أن عددهم لا يعلمه إلا الله سبحانه يشهد بذلك ما ثبت عنه ﷺ حول عدد من يأتي منهم البيت المعمور فقط من أنه ﴿... يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم..﴾ (٢)

يتضح مما سبق:أن عالم الملائكة من الغيبيات التي يجب الإيمان بها لثبوتها بنص القرآن والسنة، ولكن شتان بين أوصاف الملائكة في الوحي المعصوم وبين ما يدعيه هؤلاء القوم من كونها عقولاً مجردة عن المادة، أو جواهر قائمة بنفسها ونحو ذلك مما لا وجود له إلا في العقل دون الواقع، وأن ذكره كفر محض ، لإنكاره ما جاء به الوحي المعصوم .

٣ — عقيدتهم في الإيمان بالكتب : حيث ينكرون أن تكون الكتب السابقة المنزلة كالتوراة والإنجيل كلام الله، فضلاً عن اعتقادهم بتحريف أو تبديل آيات القرآن العظيم . وإليك طرف مما نطقت به كتبهم السرية، أو مصادرهم الأصلية:

أولاً: إنكارهم كون القرآن كلام الله:ذلك بأنهم ينكرون صفة الكلام لله سبحانه وتعالى ضمن إنكارهم لجميع الأسماء والصفات إنكاراً تاماً،ونفيها نفياً قطعياً،من ذلك ما نطق به الداعي الإسماعيلي جعفر بن منصور بقوله:(إن الله جل ثناؤه منزه عن الخطاب والكلام.)(٣) ومادام الرب سبحانه لا يتصف بصفة الكلام،أو منزهاً عنه على حد اعتقادهم، فالقرآن ليس بكلام الله

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية (٨٠) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب: بدأ الخلق، باب: ذكر الملائكة، جزء من حديث رقم ٣٢٠٧ من رواية مالك بن صعصعة ؓ، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء، جزء من حديث رقم ٢٦٢، ٢٦٤ من رواية أنس بن مالك ؓ.

(٣) أسرار النطقاء، ص ٢٩ .

سبحانه، بل هو على — حد اعتقادهم — من كلام الرسول المركب من خطرات النفس،يقول الداعي السجستاني عن كيفية قبول الرسالة من المرسل:(إن القبول قبولان : قبول سمع ، وقبول وَهْم، فالقبول السمعي يكون بالكلام، والقبول الوهمي يكون بالخطرات، والكلام يكون من المتكلم فيه آلات الكلام. والخطرات من متفكر فيه خزائن العقل...فصح من هذه الجهة أن قبول الرسل قبول وهمي يخطر في أفئدتهم ما أرسلوا به.ثم يؤدون إلى الأمم بلسانهم ولغتهم) (١) .

وقد جاء في كنز الولد ما يفيد أن القرآن من كلام العقل الأول، لأن الساري، والروح والعلم أو ما يسمى بالوحي كل ذلك هو من العقل الأول أو الموجود الأول أو السابق (٢) .وهكذا يعتقد هؤلاء القوم أن القرآن الكريم فضلاً عن الكتب السابقة ليست منزلة من عند الله، بل ليست هي كلام الله سبحانه، بل مصدرها العقل الأول،أو الموجود الأول،والسابق، ناهيك عن زعمهم بأنه كلام علي بن أبي طالب ؓ بعد أن أللهوه(٣).

ثانياً: اعتقادهم بتحريف القرآن الكريم: ذلك بأن هؤلاء القوم قد نالوا من أصحاب رسول الله ﷺ كراهية لهم، وحقداً عليهم، و قد اتهموهم بأنهم بدلوا القرآن، وانتقصوا منه يشهد بذلك قول الداعي الإسماعيلي جعفر بن منصور اليمن (*) القائل: بعد حديثه عن تحريف أهل

(١) إثبات النبوات، ص ١٤٧، ١٤٨، نقلاً عن: الإسماعيلية، إحسان، ص ٣٢٥ .

(٢)انظر: كنز الولد، الحامدي، ص ١٧٣ .

(٣) للمزيد انظر: فرقة السليمانية، د/ مسفر لسلوم، ص ٣٢٩ — ٣٣٢ .

(*) جعفر بن منصور اليمن بن حوشب: أحد دعاة المذهب الكبار في عصر المعز لدين الله الفاطمي، اضطر أن يذهب إلى بلاد المغرب إثر خلاف وقع بينه وبين أخيه، وقد نال حظوة كبيرة فيها، وله مؤلفات كثيرة منها الكشف، أسرار النطقاء، وتأويل الزكاة وغير ذلك من المؤلفات. (انظر: الإسماعيليون، ص ١٣٥، الأعلام، ص ١٨٥) .

الكتاب من اليهود والنصارى لكتبهم: (.. وكذلك فعل ضلال ملتنا لما جمع محمد ﷺ كتابه وسلمه إلى وصيه، وجمع نقباءهـ، وقال لهم: إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، في خبر يطول شرحه ... ثم قال اللهم أشهد أني قد بلغت، قالها ثلاثة، ثم قال ملعون ملعون من خالفه، ملعون من رد قولي، فلما غاب تركوا قوله، وألفوا كتاباً، واستغنوا به عن كتاب ربهم بما جمعوا بآرائهم وقياسهم، وكفر بعضهم بعضا، وألف عثمان تأليفاً آخر، وأحرق ما ألفه أبو بكر وعمر، ثم جاء الحجاج فأحرق ما ألفه عثمان، وجمع هذا الكتاب الذي في أيديهم بعد أن أسقط منه ما أراد .) [١] ، إلى غير ذلك من النصوص الضالة والمضلة . [٢]

ثالثاً: اعتقادهم بوقوع النقص والزيادة في القرآن الكريم: فهذه فرية مبنية على ما سبق، ولا وجود لهذه الفرية إلا عند هؤلاء القوم، ومن على شاكلتهم بدعوى أن علياً ﷺ كان معه قرآن آخر فيه النص على الولاية، وان الوحي كان ينزل عليه بعد رسول الله ﷺ، وأن هناك مصحف فاطمة ــ رضي الله عنها ــ، إلى غير ذلك من الترهات والأباطيل . وذلك لأن الله سبحانه قد تكفل بحفظه بنفسه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [٣]
وقد أجمع المفسرون على أن المراد بذلك هو تكفل الله بحفظ القرآن بعد نزوله من التغيير أو التبديل، أو الزيادة أو النقصان [٤] . كما أخبر سبحانه أنه: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ

(١) أسرار النطقاء، ص ١٧٣، ١٧٤ .
(٢) الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٣٣٨، ٣٢١ ــ ٣٣٧، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٢٥، ٢٦، ٢٨ .
(٣) سورة الحجر، الآية (٩) .
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص ٥٤٧ ج ٢ .

مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [١] وقد ثبت بالتواتر أن القرآن الكريم لم تتغير أو تتبدل منه كلمة واحدة من كلماته ولا حرف واحد من حروفه ولا أقل من ذلك، ولا أكثر، ومن ثم فلا زيادة فيه ولا نقصان، ولو حدث شيء من ذلك معاذ الله، لوجب على كل صحابي فضلاً عن كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وأمثالهم من أصحاب النبي ﷺ بيانه وحرم عليه كتمانه فلما لم يحدث شيء من ذلك ثبت عقلاً استحالة ذلك .
وقد رد الإمام الديلمي على افتراءات هؤلاء القوم من أن القرآن من كلام الرسول ﷺ أو أنه يجوز فيه الزيادة والنقصان مبيناً أنهم أرادوا بذلك رفض الواجبات كالصلاة ونحوها من الفرائض واستباحة المحظورات كالخمر وغيرها من المحرمات ومن ثم يقتضى هذا رفع التكاليف كلية وهذا هو الكفر المبين والإلحاد الظاهر [٢] .
أجل، فقد لجأ هؤلاء الشيعة الإسماعيلية الباطنية إلى هذه الحيل الخبيثة والمقاصد الفاسدة وهي الطعن في كتبة القرآن وحملته من الصحب الكرام بغية إسقاط التكاليف الشرعية وتبرير عدم العمل بأحكامها، وإثبات ركنية الإمامة في الإسلام مادام الكتاب العزيز قد حرف أو بدل على حد زعمهم .
نقد هذه العقيدة: والحق أن هذا الافتراءات مردود عليها من القرآن والسنة، والعقل والمنطق، فقد نصت آيات القرآن المجيد على صفة الكلام لله سبحانه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [٣] ومن السنة المطهرة ما رواه جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف فقال ﷺ:

(١) سورة فصلت، الآية (٤٢) .
(٢) انظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه، ص ٧٦، ٧٧ .
(٣) سورة النساء، جزء من الآية (١٦٤) .

﴿ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلّغ كلام ربي... ؟﴾ [1]. ومنطق العقل، أنه لو لم تثبت لله صفة الكلام لثبت له ضدها، إن ضد الكلام البكم وهو صفة نقص، والنقص محال على الله سبحانه ، لكن هؤلاء القوم يناقضون أنفسهم فتراهم في كلامهم ينكرون أن القرآن كلام الله ، ثم يذكرون أنه حرف وبدل،فأىّ تذبذب هذا حول القرآن الكريم ؟إن الناس لا يمكنهم الاستغناء عن الوحي الإلهي وهو كلام الله سبحانه، الذي يستلزم إرسال الرسل وإنزال الكتب، وإلا ضلوا بعقولهم عن الحكمة من خلقهم، فضلاً عن كيفية عبادتهم لربهم.

يتضح مما سبق: بأنه ثبت يقيناً بما لا يدع مجالاً للشك بأدلة من القرآن والسنة أن القرآن كلام الله سبحانه المحفوظ في الصدور وفي السطور وأن الله سبحانه وتعالى قد تولى بنفسه حفظه من التحريف بكل أشكاله فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [2] فكيف يدعي هؤلاء انه من كلام العقل الأول أو غيره من البشر كعلي بن أبي طالب أو غيره ؟ ألا ذلك هو الضلال المبين.

٤ ـ معتقدهم في النبوّة والوصيّة:

أولاً: النبــوة : بداية ، اعتقد هؤلاء الإسماعيلية الباطنية أن النبوة أو الرسالة عملاً كسبياً يمكن أن يصل إليه الإنسان بالاجتهاد، وأن الوحي يصدر من العقل الأول، وأنه لا أمين يدعى جبريل، كما أن النبوة قد ختمت بمحمد بن إسماعيل، وأنه أفضل من

(١) سنن أبي داود، كتاب: السنة، بـاب: في القرآن، حديث رقم ٤٧٣٤، ص ٢٠٢٢ ج ٤، تحقيق: د/ السيد محمد السيد وآخرون، طبعة ١٩٩٩م، دار الحديث، القاهرة .

(٢) سورة الحجر، الآية (٩).

جميع الأنبياء والمرسلين السابقين [1] وإليك البيان ...

حيث تتلخص عقيدة هؤلاء الإسماعيلية الطيبية فيما يلي:

(١) أن النبوة بالاكتساب لا بالاصطفاء .

(٢) أن الوحي من العقل الأول لا من الرب سبحانه بواسطة جبريل الأمين .

(٣) إيمانهم بنبوة محمد بن إسماعيل وأنه خاتم الأنبياء وأفضلهم قاطبة.

(٤) تفضيل عليٍّ رضي الله عنه، و الأئمةعندهم على الأنبياء والرسل .

وهكذا تتجلى عقيدة هؤلاء القوم تجاه النبوة فيما يلي:

أولاً:أن النبوة عندهم مكتسبة،ومن ثم يستطيع الإنسان أن يصبح نبياً بعد الارتياض والمجاهدة، حيث أوردوا اثنى عشرة صفة ينبغي أن يتحلى بها من يريد النبوة تتمثل في: سلامة الأعضاء، جودة الفهم، سلامة اللفظ، الفطنة والذكاء، حسن العبارة، محبة العلم والإفادة به، الصدق، الاعتدال في الأكل والشرب والنكاح، كبر النفس وعزتها، الزهد في الدنيا،حب العدل،قوة الإرادة أو العزيمةــ أين الأمانة والتبليغ؟ــ، وأنه إذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر، في دور من الأدوار في زمن ما، فإن ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان . [2]

ثانياً: أن النبوة فيض يفيض من أحد العقول العشرة حيث يأخذ الوحي طريقه في التدرج من خلال الحدود الروحانية، وهي الجد والفتح والخيال، حيث إن السابق يوحي إلى التالي على

(١) للمزيد انظر: الافتخار، الداعي أبو يعقوب السجستاني، ص ٥٧ ــ ٦٤، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، د/ مصطفى غالب، ص ٥٤ .

(٢) للمزيد انظر:الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير، ص ٣٢١، ٣٢٢ .

حد اعتقادهم، الذي يوحي بدوره إلى (الحد) وهو إسرافيل، فيبلغه إلى الفتح وهو ميكائيل الذي يبلغه إلى الخيال، وهو جبريل على حد زعمهم، فيوحيه جبريل إلى (الناطق) الحي الذي يكون يمثل في دورة دور السابق (١).

يقول راشد المعلم: (ومن عقيدتهم أنهم يقولون أن هذه السلسلة "سلسلة الفيوض من العقل إلى الناطقين، التي هي حقيقة الوحي عندهم" لم تتوقف بل تستمر في كل دور، والأدوار مستمرة، وكل ناطق "النبي ومن يقوم مقامه" يقوم بنسخ شريعة سابقة، حتى الدور السابع وهو دور القائم،وهو الناطق السابع، والناطق السابع هو "محمد بن إسماعيل" ومحمد بن إسماعيل عند الإسماعيلية، ناسخ وفاتح لعقد جديد، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها شريعة محمد ﷺ (٢) .وهذايقول الحامدي عن محمد بن إسماعيل في كنز الولد: (متمم الشريعة وموفيها حقوقها وحدودها وهو السابع من الرسل) (٣).

ثالثا: – إيمانهم بنبوة محمد بن إسماعيل ، وأنه الخاتم : يؤمن هؤلاء الإسماعيلية الباطنية بأن محمداً بن إسماعيل بن جعفر الصداق نبي مرسل، وأنه أفضل ممن سبقه من الأنبياء والمرسلين ،يشهد بذلك قول الداعي الإسماعيلي الحامدي: (وأما محمد بن إسماعيل فهو متم شريعته وموفيها حقوقها وحدودها، وهو السابع من الرسل.) (٤) وهذا يعنى أنه شريعة النبي محمد ﷺ قد تمت بمجيئه، وبماأن محمداً بن إسماعيل هو الناطق السابع المتمم لدور الناطق السادس محمد ﷺ على حد زعمهم، وبمجيئه انتهت

(١) انظر: كنز الولد، الحامدي، تحقيق: د/ مصطفى غالب، هامش ص ٧٦.

(٢) الفرقان بين دين الإسلام، راشد المعلم، ص ٣٧، ٣٨ .

(٣) كنز الولد، الحامدي، ص ٢١١ .

(٤) كنز الولد، الحامدي، ص ٢١١ .

الشريعة التي جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ (١) ونسخ ما فيها، وختم به الرسل ، وهكذا ينفي هؤلاء ختم النبي محمد بن عبد الله ﷺ للنبوة ،وهذا مخالف لصريح الكتاب والسنة والإجماع، ومن اعتقد بذلك فقد خرج من ربقة الإسلام .

بل يذهبون أكثر من ذلك بأن الرسول محمد بن عبد الله ﷺ تعلم من بشر وهو المعبر عنه بالوحي ، وليس من جبريل، لأن جبريل عليه السلام ليس من ملائكة الرحمن، بل هو عبارة عن أحد العقول العشرة، أو تعلم عن الخيال، أو البشر ﷺ – نعوذ بالله من هذا الضلال.

بل زادوا في الجرأة وقالوا: أن النبي ﷺ لم يقمه على منصب النبوة، ولم يبعثه إلا أبو طالب إلى غير ذلك (٢) كما أنه لم يوح إليه، ولم يعلمه، ولم يفده، أو يبصره إلا أبيّ بن كعب، وميسرة، وزيد بن حارثة، وعمرو بن نفيل، وبحيرة الراهب، مع حجة أبي طالب خديجة – رضي الله عنها – (٣) فمحمد ﷺ في معتقدهم هو رسول الرب أي أبي طالب، وموحى إليه من قبل أبيّ بن كعب وغيره، ومعلّم من قبل خديجة – رضى الله عنها – وهكذا يهدم هؤلاء مقام النبوة، ومن ثم هدم ما يترتب عليها، وهو أمر الرسالة والمعجزات .

رابعا: أن دعوة الرسول ﷺ، ومن سبق من الأنبياء كانت إلى علي رضي الله عنه وهو مرسل الرسل، وباعث الأنبياء، وكان يفضل محمداً ﷺ بل كان مولى له، وهو عبده: فقد نقل إبراهيم الحامدي عن جعفر بن منصور اليمني أنه قال:(إن الله لا يقبل توبة نبي، ولا اصطفاء وصي ولا إمامة

(١) انظر: الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٤٤٧ .

(٢) للمزيد انظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان ظهير، ص ٣٢٩ .

(٣) انظر: كنز الولد، الحامدي، ص ٢١٠ .

ولي،ولا عمل طاعة من عامل ولو تقطع في العبادة واجتهد إلا بولاية علي بن أبي طالب "رضى الله عنه" فمن أتى بغير ولاية علي بن أبي طالب أسقطت نبوته ووصايته وولايته وصالح عمله،ولم يقبل الله منه،ولا زكى عمله،.. فكما أن الله واحد أحد فرد صمد، لا شريك معه في ملكه، ولا صاحبة ولا ولد، كذلك مولانا علي عليه السلام واحد في فضله، أحد فرد صمد لا شريك له فيه، ليس له كفواً أحد.)[1] وبهذا يكون الأصل في الرسالة هو علي رضي الله عنه، وليس محمد صلى الله عليه وسلم[2] إلى غير ذلك الكثير[3] ـ نعوذ بالله من هذاكله.

ولا غرو، أن الأئمة من آل البيت قد ورثوا هذا كله ـ على حد زعمهم ـ وهكذا غالوا في علي رضي الله عنه حتى وصلوا إلى هذه الدرجة من تفضيله على كل الأنبياء والرسل، وقد ورث الأئمة من أبناء علي رضي الله عنه هذه التركة .

وهكذا يؤمن هؤلاء الإسماعيلية الباطنية بهذه الأفكار الفلسفية الضالة، مادام العقل الأول هو مصدر فيض الخاطر، أو وحي هؤلاء الأنبياء، وأنها لم تختم بعد، بل هي مجرد أدوار كلما جاء الدور السابع بدأت من جديد ، وهكذا يهدم هؤلاء قاعدة النبوة وما بنيت عليه، اكتفاء بما لديهم من هذا الهراء. فقد اعتبروها درجة يمكن الوصول إليها ببذل الجهد، وأن النبوة غير التشريعية، ووحي الإلهامات والخواطر ما زال قائماً، كما أنكروا المعجزات واعتبروها من جملة الخزعبلات والشعوذة آخذين بالتأويل الباطني في ذلك كله، يكفى في تفنيد هذه الافتراءات أنها مخالفة للكتاب

(١) كنز الولد، الحامدي، ص ٢١٨ .

(٢) للمزيد نظر:المسائل المجموعة العالية، ص ١٣٠، من أربعة كتب إسماعيلية . (٢) أسرار النطقاء، ص ١١٤، ١١٥

(٣) الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٣٣٨، ٣٢١ ـ ٣٣٧، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٢٥، ٢٦ .

والسنة، وما عليه إجماع الأمة سلفاً وخلفاً، وأن ما بنوا عليه فكرهم لا أساس له من الصحة، بل ظاهر البطلان.

ثانياً:الوصيـــــة:بداية، تحتل مسألة الوصية المرتبة الثانية بعد مرتبة النبوة ولا يوجد فرق كبير بين المرتبتين في العقيدة الإسماعيلية . ولهذا يعتقد بعض الإسماعيلية الباطنية الطيبية أن الوصي أفضل من النبي، والبعض الآخر كانوا يقولون بالمساواة بينهما بلا تفضيل لأحدهما على الآخر، فيقولون بأن لكل نبي وصيّاً، ولا يعدّون الوصيّ إماماً، بل هو فوق مرتبة الإمام، فالإمامة شيء والوصاية شيء آخر، ووصي رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهذا يذكر الإمام علي رضي الله عنه في كتب العقائد الإسماعيلية على انه وصيّ، وأنه هو الذي يسمى بالأساس والصامت أيضاً، وانه لا فرق بين النبي والوصيّ، ولا بين رتبة النبوة والوصاية[1] ولا مفاضلة بينهما. يقول الداعي الإسماعيلي حسين بن علي بن الوليد: (فالذي يجب أن يعتقد أن قد صار النبي وأمير المؤمنين في منزلة واحدة لا فضل لأحد منهما على الآخر بل قد تساويا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأنت يا علي كهاتين وجمع بين إصبعيه المسبحتين في يديه اليمنى واليسرى .... فمن اعتقد في أحدهما أنه أفضل من الآخر فقد غلا فيه وقصر في الثاني : فلا تعتقد إلا هذا فلعنة الله على من يعتقد خلافه...)[2].

لكن هناك من يعتقد من الإسماعيلية أن علياً رضي الله عنه أفضل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه هو مقصود الدعوة ومرادها، وأن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن إلا إليه، وأن الميثاق والعهد قد أخذ من جميع الأنبياء والمرسلين للإقرار

(١) الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٣٤٩ بتصرف يسير،عندما أبصرت الحقيقة، ص ٢٦.

(٢) المبدأ والمعاد في الفكر الإسماعيلي، حسين بن علي بن الوليد، ص ٥٢ .

به بوصايته وولايته، وأن العبادة لا تقبل إلا باتباعه هو،وبالإقرار بولايته[1] ، ولهذا فسر الداعي جعفر بن منصور اليمن: (في قوله تعالى: " وصدوا عن سبيل الله " يعني صدوا عن عليّ، وهو سبيل الله الذي لا تقبل العبادة إلا باتباعه .....)[2]. وهذا كلام باطل فعلى رضي الله عنه لم يدع الوصية، أوالعصمة لنفسه ، أوماسوى ذلك مما يدعيه القوم ،بل كان ممن بايع الصديق رضي الله عنه بالخلافة، وساعده وتعاون معه،[3]

نقـــــــــد هذه العقيدة :

يتجلى من خلال ما نطقت به ألسنة القوم، وشهدت به كتبهم أن هؤلاء الإسماعيلية الباطنية عقيدتهم في النبوة فاسدة وذلك لمخالفتهم لصريح القرآن وصحيح السنة وإجماع الأمة .[4]

فقد أخبر القرآن الكريم أن النبوة اصطفاء من الله سبحانه، واختيار منه وحده ولا دخل للكسب أو الاجتهاد فيها، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾[5] وبالتالي فالقول بأن النبوة فيض من العقل الأول، أو العقول العشرة هو مأخوذ من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والفيثاغورية الجديدة، وهو متعلق بعقيدتهم في الألوهية[6] .والقرآن هو كلام الله سبحانه قال تعالى مخاطبا كليمه موسى عليه السلام: ﴿ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن

(١) انظر: الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٣٦٠، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٢٦ .

(٢) الكشف، ص ١٥١ .

(٣) للمزيد انظر: الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران، شباب الصحوة من يام، ص ٨ – ١١ .

(٤) للمزيد انظر: الرد على الرافضة، المقدسي تحقيق: أحمد حجازي السقا، ص ٧٦ – ١١١.

(٥) سورة الحج، الآية (٧٥) .

(٦) الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٣٢١ – ٣٣٧، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٢٦ بتصرف يسير .

مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1] كما أن رسول الله محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الآية[2] وقال ﷺ: ﴿ وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي﴾[3] ونحوه متفق عليه، كما أخبر القرآن الكريم أن النبي محمد ﷺ لم يتعلم من بشر، وإنما أوحى الله سبحانه وتعالى إلى جبر يل بل ليتزل عليه بهذا القرآن.

قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[4] كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾[5].

والإمام علي ﷺ هو أحد اتباع هذا النبي ﷺ وفرد من أمته مأمور بطاعته قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[6].و الحق أن دعاوى هؤلاء الإسماعيلية الباطنية حول النبوة والأنبياء مستمدة من الفلاسفة، ولم ينقلوه على وجهه المقبول[7] ، ومن ثم فمن اعتقد أن أحداً من الناس يوحي إليه بعد رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ أو أنه نسخ أو ينسخ شريعة النبي ﷺ ظاهراً أو باطناً فهو خارج عن ربقة الإسلام بمقتضى هذه النصوص الصريحة ،ونظراً لأن هؤلاء القوم يجحدون النبوات وينكرون المعجزات ويزعمون أنها من قبل الشعوذة والطلاسم بدعوى أن النبوة ترد عن السابق على قلب من وقعت به للتالي

(١) سورة الأعراف، الآية (١٤٤) .

(٢) سورة الأحزاب، جزء من الآية (٤٠) .

(٣) المسند للإمام أحمد، تحقيق: حمزة أحمد الزين، جزء من حديث رقم/ ٢٢٢٩٤، ص ٢٩٤ ج ١٦، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة .

(٤) سورة الشعراء، الآيتان (١٩٣، ١٩٤).

(٥) سورة النحل، جزء من الآية (١٠٣) .

(٦) سورة النساء، جزء من الآية (٨٠) .

(٧) للمزيد انظر: إحسان ظهير، ص ٣٤٥ – ٣٤٧ ، بيان مذهب الباطنية وبطلانه، الديلمي، ص ٣٥، ٣٦، ٧٤ ، ٧٦ بتصرف يسير

وقعت به للتالي عناية، وأن ما يقع منه أنه معجز هو لمعرفة الشخص بخواص الأشياء وطبائعها، والحق أن ذلك مبني على أصل فاسد، وذلك لأنه لا دليل على إثبات صحة السابق والتالي لا عقلاً ولا سمعاً.

٥ ــ عقيدتهم في اليوم الآخر: بداية، فقد جحد هؤلاء الإسماعيليةالباطنية اليوم الآخر وما يتصل به بناءاً على أمرين هما:

(١) أن ما ورد في القرآن والسنة بأشراط الساعة مما يتصل باليوم الآخر أو القيامة من غيبيات كالبعث والصراط والحساب والجنة والنار، وما فيهما من نعيم أو عذاب حسي أو معنوي ... الخ هي أمور ظاهرة غير مراده حسب تأويلهم، وإنما المراد باطنها عندهم غير المعروف عند المسلمين على حد اعتقادهم مثل الصراط هو علي بن أبي طالب، والجنة هي الإمام الحجة، وجهنم هو الناطق الذي يحكم على مخالفيه ... الخ .[1]

(٢) أن المراد بالقيامة على حد اعتقادهم،هي ظهور القائم السابع، متأولوا القيامة على أنها رمز أو إشارة على خروج الإمام، وقائم الزمان (محمد بن إسماعيل) المحاسب والمعاقب، وبالتالي يبدأ دور آخر، وانقضاء الدور الحالي .[2]

هذه هي صورة القيامة، والمراد بها عندهم، فمن خلال الاعتماد على دعوى الظاهر والباطن، ودعوى القائم السابع تم إنكار كل ما جاء عن اليوم الآخر.

وإليك البيان من خلال مصادرهم الأصلية أو كتبهم السرية:

١ ــ فعن البعث::يقول الداعي الإسماعيلي السجستاني:(..توهم القيامة مقرونة بتبديل الخلقة وتعطيلها سخف

(١) انظر: الكشف، جعفر بن منصور اليمن، ص ٩٤، ٧١، ٧٢ .

(٢) للمزيد انظر: الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٤٤١ ــ ٤٥٣ .

وجهل وحماقة، وإذا بطل أن تكون القيامة متوهمة كما توهمه أهل الظاهر من تبديل الخلقة وتعطيلها كان ذلك وجوب خلافة ...)[1] وهكذا ينكر هذا الداعي الإسماعيلي الكبير القيامة والبعث، والجنة والنار، كما أنكر علامات الساعة كانشقاق السماء وانتشار الكواكب، وما سوى ذلك من علامات القيامة مستهزأ بها، [2].

٢ ــ وعن الجنة: يقول الداعي الكرماني: (.... جنة المأوى هي مأوى المثابين من العقول ... وفيها المتقون هي المعرب عنها بأنها سدرة المنتهى خارج الأجسام في جوار الملك المقرب الموكول إليه أمر العالم الذي به تتعلق الأنفس وبه تستمد في دار الحس.)[3].بل أولوا أبواب الجنة ونعيمها بأن المراد بذلك هم النطقاء السبعة أو الأئمة وحدود الناطق والأساس وعدة هؤلاء وعلومهم إلى غير ذلك[4] .

٣ ــ وأما النار: فيجحد هؤلاء القوم النار بالمعنى المتعارف عليه عند أهل الإسلام جميعاً، فيتأولونها وما فيها من عذاب بأن المراد بها هذه الأرض، أن أبواب جهنم السبعة هي دركات دنيوية سبعة يعذب عبرها المقصر والمنحرف، وذلك اعتماداً على عقيدة التناسخ في الأرواح[5] التي تقضي حسب اعتقادهم أن روح العاصي تعذب على ما اقترفته في الدنيا من الذنوب بتحولها بعد موت صاحبها إلى

(١) الافتخار، السجستاني، ص ٧٥ .

(٢) الافتخار، ص ٨٢ .

(٣) راحة العقل، الكرماني، ص ٥٢٧ .

(٤) انظر: كنز الولد، ص ٢٧٨، مسائل مجموعة من الحقائق العالية، ص ٧٨، ٧٩، من أربعة كتب إسماعيلية، الفرقان، راشد المرشد، ص ٦٣، ٦٤ .

(٥) انظر: الكشف، جعفر بن منصور، ص ٢٥، تفسير (مزاج التسنيم، ضياء الدين الإسماعيلي، ص ٨٠، ١٠٩، ٣٢٦) نقلاً عن: الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٤٤٠ .

الحيوانات أو النباتات والجمادات،[١] ناهيك عما سوى ذلك من الأمور التي تتعلق باليوم الآخر ومشاهد القيامة من خلال تأويلاتهم الباطنية الضالة والباطلة [٢]. أرأيت هذا الاعتقاد بالتناسخ ونفي المعاد والجنة والنار في كتبهم السرية واعترافاتهم، إن هؤلاء الإسماعيلية يعتقدون بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم في كل دور نبي ناطق ووصي وأئمة ستة، فإذا جاء السابع افتتح دوراً جديداً وصار ناطقاً. فاعتبروا آدم هو نوح،ونوح هو موسى، وموسى هو عيسى، وعيسى محمد. فجعلوا الأنبياء شخصاً ئداً، وكذلك الأئمة يظهرون في دور بنفس ظهورهم في الدور الذي قبله، أي بمعنى آخر تفنى أجسامهم وتبقى أرواحهم تتعاقب على أجسام أخرى.

ومن عجيب ماعندهم الانفكاك من عذاب القبروالعتق من النار: هذا الإنفكاك أشبه ما يكون بصكوك الغفران التي يمنحها القساوسة والرهبان في الكنائس المسيحية لأتباعهم بمبالغ مالية باهظة، ومن عادة هؤلاء الإسماعيلية الطيبية أنهم إذا مات أحدهم ذهبوا إلى الداعي المطلق ودفعوا له مبلغاً من المال مقابل الانفكاك من عذاب القبر، ومبلغاً آخر مقابل العتق من النار، وأحياناًبعضهم يقدّمون الأموال عن أنفسهم، وهم مازالوا على قيد الحياة . فهل بعد هذا السخف شيء.؟ نسأل الله العافية [٣].

١) انظر: كنز الولد، الحامدي، ص ٣٠٩ — ٣١١، فرقة السليمانية، د/ مسفر لسلوم، ص ٣٩٤ بتصرف يسير.

(٢) للمزيد انظر: الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٣٩٥ — ٤٦٦، الفرقان بن دين الإسلام، راشد المرشد، ص ٦٣ — ٧٢، عندما أبصرت الحقيقة، ص ٢٨ .

(٣) دهقنة السيمن، العتيبي، ص ٥٨، ٥٩ بتصرف يسير جداً، عندما أبصرت الحقيقة، الأثوري، ص ٣٢ — ٣٣، فرقة السليمانية الباطنية، د/ مسفر لسلوم، ص ٣١٣ — ٣١٤

نقد هذه العقيدة :فقد دلت نصوص القرآن والسنة على قدرة الله سبحانه في إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم للجزاء، ففي القرآن الكريم لا تكاد تخلو سورة من الإشارة إلى اليوم الآخر وما فيه تصريحاً أو تلميحاً. وقد ثبت يقيناً نعيم القبر وعذابه من خلال نصوص القرآن والسنة، فمن ذلك، قوله تعالى عن آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ (٤٦) ﴾ [١]. فقد أثبت أنهم يعذبون صباحاً ومساءاً في قبورهم، وسيشتد ذلك العذاب عليهم يوم القيامة حيث إن (الواو) تقتضي المغايرة أي اختلاف العذاب الذي قبلها عما بعدها . وعن تعذيب العصاة جسماً وروحاً، قلباً وقالباً،نقرأ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) ﴾ [٢].

كما دلت النصوص على أن الجنة حق وأنها لأهل الإيمان والطاعة، وأن النار حق وأنها لأهل الكفر والمعاصي، وانهما دائمتان دواماً أبدياً، قال تعالى في حق أهل الجنة: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨) ﴾ [٣] ﴿ ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (٥٦) ﴾ [٤] وفي أهل النار قال تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ (١٦٧) ﴾ [٥]

،الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل،، علوي ص٩٧.

(١) سورة غافر، الآية (٤٦) .

(٢) سورة فصلت، الآية (٢١) .

(٣) سورة هود، الآية (١٠٨) .

(٤) سورة الدخان، الآية (٥٦) .

(٥) سورة البقرة، جزء من الآية (١٦٧) .

وعن أهل الجنة: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (١).

روى الإمام البخاري بسنده عن عبادة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ﴿ من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حـق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل . ﴾ (٢)، وقد سفههم الإمام الغزالي بحججه العقلية (٣) كما بين الإمام الديلمي أنهم بهذا يعتقدون إبطال القيامة على الوجه الذي يعتقده لسلمون، أو أن يجعلوا للإنسان هيكلاً غير هذا الهيكل المخصوص، وأن الثواب والعقاب للروحانيات وأن في هذا ردّ لظاهر نصوص القرآن ومن رد واحدة فقد كفر (٤) ،وقدانتهى الباحث (راشد بن مرشود) إلى قوله: (وختاماً فإنه لم يعد خافياً على من أوتيَ ذرة من بصيرة وعقل ان الإسماعيلية لا تؤمن بالبعث والنشور والقيامة والجنة والنار والثواب والعقاب الأخروي على ما يؤمن به أهل الإسلام، بل مذهبهم أن الأرواح تصير إلى نعيم أو ألم روحي على طريقة تشبه من بعض الوجوه تناسخ الأرواح التي يؤمن كثير من كفرة المشركين مثل السيخ والهنود وغيرهم من الوثنيين) (٥) .

إلى غير ذلك الكثير مما يصعب استقصاؤه (٦) . فهذه الآيات القرآنية،

---

(١) سورة الحجر، الآية (٤٨) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله (يا أهل الكتاب)، حـديث رقـم ٣٤٣٥ .

(٣) انظر: فضائح الباطنية، ص ٣٣، ٣٤ .

(٤) بيان مذهب الباطنية وبطلانـه، ص ٧٨، ٧٩ .

(٥) الفرقان بين دين الإسلام ومذهب الإسماعيلية أهل نجران، ص ٧٣ .

(٦) للمزيد انظر: رسالة في أسس العقيدة، د/ محمد بن عودي السعوي، ص ٥٨ ـ ٧٤، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، الشئون الإسلامية، الرياض .

وتلك الأحاديث النبوية وغيرها الكثير، واضحة كل الوضوح وصريحة كل الصراحة في إثبات اليوم الآخر وما فيه من أحداث ومشاهد، ولا ينكرها أو يشك فيها إلا من ختم الله على قلبه، واتبع شيطانه وهواه .

٦ـ عقيدتهم في الإيمان بالقضاء والقدر: ينكر هؤلاء الإسماعيلية الباطنية القضاء والقدر، زاعمين أن لا علم لله ولا إرادة ولا مشيئة، ومن ثم لم يخلق أفعال العباد، بل خارجة عن مشيئته وإرادته وهي من خلق الإنسان، وهكذا يسوون بين الله والإنسان في أن الله لا يعلم الأشياء ولا يريدها إلا لحظة وقوعها، فقد قال الداعي الحامدي: ما يفيد أن الخير والشر ليس من تقدير الله المبدع الأول، بل من فعل العقل الأول، حيث قالوا: (ثبت أن فعله هذا عن ذاته بذاته في ذاته، لا يقصد من مبدعة بقضية العدل وموجب الحكمة) (١)

وأما عن الشر فيرى: أن المنبعث الثاني عندما سهى وغفل وشك (.. عن فعل ما كان يجب فعله عليه من ذاته بذاته في ذاته، لا بقصده الأول ولا الثاني، بموجب العدل، وقضية الحكمة ...) (٢)

وقد سار هؤلاء الأتباع على درب أسلافهم معتقدين أن الخير أو الشر ليس من فعل الله ولا من تقديره .

نقـــــد هذه العقيدة :

الحق أن أفعال العباد جميعها من خلق الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (٣)، أجل،فقد سبق في علم الله سبحانه ما سيفعله العبد من الخير أو الشر،قال تعالى: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ (٤) وقد كتب الرب سبحانه ذلك في اللوح المحفوظ،وقدره قد مضى،فعملوا على ما شاء فيهم،وقد علم أهل الجنة فيسر

---

(١) كز الولد، الحامدي، ص ٤٥ .

(٢) كز الولد، الحامدي، ص ٦٩ .

(٣) سورة الصافات، الآية (٩٦) .

(٤) سورة فاطر، جزء من الآية (١١) .

لهم أعمالها، وكذلك أهل النار،وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال ﴿ اعملوا فكل عامل ميسر لعمله ﴾ (١)، وأن كل شيء بما في ذلك أفعال العباد واقعة بمشيئة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ (٢)ومع أن للعبد قدرة ومشيئة وإرادة يستطيع من خلالها فعل الشيء أو تركه، إلا أن ذلك لا يخرج عن مشيئة الله سبحانه خلقا وإيجادا لأنه لا يقع في ملك الله إلا ما أراده الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) إلى غير ذلك.

أما عن مظاهر الشرك ،ووجوه الانحراف فحدث ولا حرج، فقد وقع هؤلاء الإسماعيلية في مخالفات كثيرة سقطت بهم في مستنقع الأبالسة، فضلوا وأضلوا، ومن الأدلة على ذلك ما يلي: ١ ـــ اشتغالهم بالسحر، وتسخيره في إيذاء الناس: حيث يتيقن من يطالع صفحات التاريخ القديم، أن اشتغالهم بالسحر لإلحاق الضرر بالناس سلوك قديم لدى الإسماعيلية الأول من ذلك أمر السلطان (عامر بن عبد الوهاب الطاهري، عام ٩٠٢هـ بحبس الإسماعيلي (سليمان بن حسين) رئيس الإسماعيلية في مدينة تعز اليمنية، لأنه كان يشتغل بالدجل والشعوذة، ويتحدث في الغيبيات، والأمور المستقبلية. وحديثا ما وقع بين الداعي حسين إسماعيل ومحسن نائبه، ضف إلى هذا أن هؤلاء الإسماعيلية يوردون في كتبهم التوسل بالمردة من الجن والشياطين، ومما نطقت به ألسنتهم، وكتبته أيديهم، قولهم: (نوسل بحق نقري والمغويشم، واشمشم، وبيشاً، وهيشاً وبريشاً ـــ كبأ كبأ كبأ ـــ

(١) صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي، حديث رقم/ ٦٦٧١، من رواية جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية (٢٥٣).

(٣) سورة التكوير، الآية (٢٩).

ينجلي يتجلى ينجلي) (١)، ولا ريب أن هذه الطلاسم هي مفردات للاستعانة بالجن، وقد أخرج الإمام النسائي بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك ومن تعلّق شيئاً وكل إليه ﴾(٢).

وقد علم بأن السحر من الشرك، لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين، والتقرب إليهم بما يرضون به أو يحبونه من ذبح أو نذر أو سجود وطاعة ونحو ذلك، ومن تدبر حال القوم وجدهم يمسون ويصبحون على ممارسة السحر في بيوتهم ومدارسهم ومزارعهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢ ـــ طاعة هؤلاء الإسماعيلية الطيبة لدعاتهم وأمرائهم في معصية الله واتخاذهم أرباباً، في تحريم ما احل الله أو تحليل ما حرّم الله، والمتأمل لواقعهم يجد أنهم يتخذون دعاتهم وأمرائهم أرباباً من دون الله والأمثلة على ذلك كثيرة من ذلك:طاعة الأتباع لداعيهم المطلق في دفع ضريبة رسوم مقابل الوحدة والوحشة في القبر ،طاعة هؤلاء الأتباع لإمامهم المطلق في دفع رسوم الفكاك والعتق من النار ،طاعتهم له في دفع رسوم مقابل الصلاة على موتاهم الذين ماتوا، ولم يعاهدوا بالطاعة في حياتهم للداعي المطلقّ، وإن لم تدفع الرسوم فلن تشمل الشفاعة للموتى المساكين ،طاعتهم له في دفع رسوم تسمى (الصلة) وهي عبارة عن ضريبة يدفعها الأتباع لإمام المذهب، وهي بمثابة تموين يعيش عليه هذا الإمام أو الداعي المطلق، وكلما دفع التابع أكثر كلما ازدادت الصلة بينه وبين الإمام أو الداعي المطلق ،طاعتهم له في دفع رسوم تسمى (المخالصة) وهي للنساء

(١) صحيفة الصلاة الكبرى، سيد نصر، ص ٢١.

(٢) سنن النسائي، كتاب: تحريم الدم، بـــاب: الحكم في السحرة، حديث رقم ٤٠٧٩، ج ٧ ص ١١٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية ١٩٨٦م،دار البشائر الإسلامية، بيروت.

وإسقاط حق الزوج المتوفى ــ من كان ساخطاً على زوجته ــ وكلما كانت الزوجة الثانية أو الثالثة في الزواج، كلما ازدادت قيمة المخالصة ، طاعتهم له في دفع رسوم (نذر المقام) للحصول على بركة إحدى المقامات والأضرحة العظيمة في مدينة النجف أو كربلاء أو اليمن، طاعتهم له في دفع رسوم (العهد) ممن أراد التوبة أو الحج، بُغْية مغفرة الخطايا، ومحو الذنوب ،طاعتهم له في دفع رسوم (كفّارة النفس) ومعه ذبح عجل أو شاه للتخلص من (حق العق) أي ذبح عقيقة شريطة أن يقوم داعيهم المطلق بذبحها بنفسه من أجل البركة،طاعتهم له في دفع ضريبتي (النجوىّ) و (الفِطْرة) وهي عبارة عن قُرَب يتقرّب بها الأغنياء للداعي المطلق، من أجل الإنعام عليهم بالرضا والمغفرة ،طاعتهم له في دفع رسوم (كفّارة ما بعد الموت) والحصول على مقعد في الجنة وهذا المبلغ لا يقل عن عشرة آلاف ريال . طاعتهم له في دفع رسوم ما يسمى (بالخمس) أي خمس

المال أو التجارة أو الهبة ونحوها من الموارد ، طاعة هؤلاء الإسماعيليةالطيبة لإمام مذهبهم في دفع رسوم (عقد النكاح) من قِبَل الزوج ، طاعة هؤلاء الإسماعيلية الباطنية لزعيمهم هذا في دفع رسوم (التسليم) وهو عبارة عن مال يدفع للداعى المطلق بناءً على كتابته جملة (بسم الله) على السِجلات التجارية) (١) . إلى غير ذلك من الضرائب أو الرسوم، ومن قبل ذلك ومن بعده فمن مظاهر طاعة هؤلاء لأئمتهم ودعاهم: تقبيلهم لركب دعاهم، والانحناء لهم وعدم معارضتهم أو مخالفتهم، كل ذلك بتعظيم وتقديس منهم ولا حول ولا قوة إلا بالله (٢) .
وقد تواترت الأخبار بأنه كان قديماً إذا أذنب الواحد من عوامهم أو أساء يأتيَ

(١) للمزيد انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٦٦ ــ ٦٨ بتصرف يسير، الرسالة الأولى من رسائل توضيح الحق، أحمد سعيد المزنعي، ص ١١، ١٢ ، : الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، علوي طه ، ص٩٠-١٠٠.
(٢) دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٦٩ .

إلى عالمهم أو نائب إمامهم ويخر عنده في السجود ويقول اغفر لي يا سيدي، واعف عنّي فيقول له قد عفوت عنك وغفرت لك (١) .وبهذا لم يحقق هؤلاء القوم توحيد المعرفة والإثبات ،أو توحيد الأسماء والصفات.
وهكذا يتضح أن الإسماعيلية الطيبة لم يفردوا الله سبحانه بالعبادة وحده، أي لم يحققوا توحيد الطلب والقصد في حياتهم، ولهذا فقد وقعوا في الكثير من الأعمال الشركية مثل السجود لغير الله ودعوتهم أو استعانتهم بغير الله سبحانه، إلى غير ذلك من العبادات أو الأعمال التي أحبوها وتعلقوا بها، وخالفوا فيها أو هجروا من أجلها أهل السنة والجماعة(٢)
وأما شرك الألوهية الذي وقع فيه القوم وذلك بتوجههم بالعبادة للإمام، أو الوصي ثم إلى العقل الأول (٣) ،ومن ثم لم يحقق هؤلاء توحيد الطلب والقصد لا قولاً ولا عملاً، والأدلة على ذلك كثيرة من ذلك:
أ ــ السجود لغير الله سبحانه: ذلك بأنه من الواجبات اللازمة عندهم ما قرره الداعي الإسماعيلي (أحمد الطيبي) حيث قال:(إن على الطالب إذا حفظ ما ذكرناه أن يحضر مجالس الجماعة، فإذا تمّ ذلك يقوم النقيب بهم، فُيعيد البسملة، فإذا وصل إلى ذكر اسم الإمام سجد وسجدوا، فإذا أتمّ البسملة ناوله النقيب قدحاً من الماء، ويشرب الماء ويخرُ ساجداً بين يديّ الجماعة، ثم يؤتى بقدح لبن ويسجد (أي: الطالب) ويسجدون،ويكرّر ذلك عدة مرات(٤)
ومن المعلوم أن السجود عبادة، وهذه العبادة لا يجوز صرفها لأحد إلا الله

(١) بيان مذهب الباطنية، الــديلمي، ص ٨٣، ٨٤ .
(٢) انظر: دهاقنــة الــيمن، ص ٥٤ ــ ٦٠ بتصرف يسير .

(٣) الفرقان بين دين الإسلام، ص ٢٧ .
(٤) الدستور ودعوة المــؤمنين للحضــور، ص ٧٥ . نقلاً عن: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٥٤.

العبادة لا يجوز صرفها لأحد إلا الله تعالى، وبالفعل سجد الداوديون لبرهان الدين الداعي المطلق للداودية (١). ولا غرو، فمازال السليمانية يسيرون على الخط الذي رسمه لهم أسلافهم إلا أن العربي قد يأنف من السجود فلجأوا إلى تقبيل ركب دعاتهم (والانحناء لهم) (أو الركوع) وذلك ونحوه بتقديس وتعظيم لهم. وبرضى كامل من قبل دعاة الإسماعيلية (٢).

ب ــ دعوتهم غير الله تعالى واستعانتهم واستغاثتهم بدعاتهم وأئمتهم: هذا الباب واسع عندهم، وقد ذكر الإسماعيلي (سيد نصر الله (*) هبة الله) أن من الألفاظ التي جي بها الإسماعيلي الطيبي ربه قوله:

(بحق المقري والمغويشم وشمشم ويشأ وهيشأ وبريشأ: كبأ كبأ كبأ ــ ينجل ينجلي ينجلي ــ) (٣). وقد نسي هؤلاء أو تناسوا قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝٥ ﴾ (الأحقاف: ٥).

ناهيك عما يردده عامة هؤلاء الإسماعيلية الباطنية في بيوتهم أو في أناشيدهم من الاستعانة أو الاستغاثة بالنبي ﷺ أو بالإمام علي رضي الله عنه وذلك عند نزول الكروب أو المصائب أملاً في كشفها مما لا يقدر عليه غير الله سبحانه، حسبما أخبر الثقات من هؤلاء القوم (٤).

---

(١) انظر: الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، ص ١١٥ ــ ١٢٠.

(٢) للمزيد انظر: فرقة السليمانية، د/ مسفر لسلوم، ص ٣٠٨.

(*) سيد نصر الله: أحد كبار علماء المذاهب وهو مؤلف كتاب صحيفة الصلاة.

(٣) صحيفة الصلاة والعبادات والابتهالات، ص ٦٦٢، نقلاً عن: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٥٥.

(٤) انظر: صحيفة الصلاة، سيد نصر الله، ص ٦٠٦. فرقة السليمانية الباطنية، د/ مسفر لسلوم، ص ٣٠٩ ــ ٣١١.

يتضح مما سبق: أن أصول الإيمان من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والقضاء والقدر لدى أتباع هذا المذهب لها دلالاتها الخاصة التي تختلف عن حقيقتها لدى أهل السنة والجماعة، وقد تأثروا في ذلك بالأفكار الفلسفية والآراء المنحرفة، مخالفين بذلك صريح القرآن الكريم، وصحيح السنة المطهرة، و منهج السلف الصالح، وبدلاً من أن يعرضوا هذه الأفكار على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، حكموا هذه الأفكار على ما جاء في القرآن والسنة، جاعلين هذه الآراء وتلك الأفكار الضالة معياراً لقبول الحق، والمنهج الصدق، ناهيك عن مظاهر الشرك وصور الانحراف.

ثانياً: عقيدتهم في الإمامة والصحابة:

أولاً: عقيدتهم في الإمامة:

بداية، قد غالت الشيعة الإسماعيلية الباطنية في الإمامة العظمى أوالحكم والخلافة، فيرون أنها تكون بالوصية والنص، فهي عندهم من أهم أبواب العقيدة، فاعتبروها الأساس الذي تدور حوله أمور الدين وشئون الدنيا، وأنها تمثل أهم دعائم الإسلام وأفضلها، وأنها سبعة أركان، وقد اسقطوا منها الشهادتين (١) وقد أولوا الكثير من الآيات القرآنية تأويلاً باطنياً بحيث جعلوها تخص الإمامة والأئمة، وما يتصل بكل منهما، بل جعلوا الهدف من خلق الإنسان طاعة الإمام، وهذه بعض أقوالهم من واقع كتبهم:

فقد قال القاضي النعمان: (فمن لم يعتقد ولاية إمام زمانه، لم ينفعه قول ولا عمل، ولم يصح له ظاهر ولا باطن

---

(١) انظر: الافتخار، أبو يعقوب السجستاني، ص ٧٠ ــ ٧٣، انظر: دعائم الإسلام، القاضي النعمان، تحقيق: آصف، ص ٢ ج١، الناشر الحميري، د/ مصطفى غالب، ص ١٠١.

ولو تَقطّع من العبادة .)[1] .وقد غالوا في هذا الجانب إلى حد كبير يشهد بذلك قول الداعي جعفر بن منصور اليمن: (إن الله لا يقبل توبة نبي ولا اصطفاء وليٍ ولا إقامة وصيّ ولا عمل طاعة من عامل، ولو تقطع في العبادة والاجتهاد، إلا بولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه فمن أتى بغير ولاية عليّ أسقط نبوته ووصيته وولايته وضاع عمله، ولا زكي له عمل)[2]، وبنحو ذلك قال الداعي الحامدي[3].

وقد لخص أبو عبد الله الأثري عقيدتهم في الإمامة في النقاط التالية:

١ ــ اعتقادهم بأن الإمامة أهم ركان الإسلام وأفضل أصوله، حيث قالوا: بني الإسلام على سبع دعائم:الولاية وهي أفضلها،وبها وبالولي يوصل إلى معرفتها[4].

٢ ــ الإمام مفروض الطاعة،

٣ ــ وأنه لا تخلو الأرض من إمام أبداً ظاهراً أو مستورا،

٤ ــ أنه لا يكون أحد إماماً إلا من أولاد علي، الحسن والحسين ثم في أولاد الحسين، لا في أولاد الحسن، ثم في أولاد إسماعيل بن جعفر الصادق، لا في أولاد أحد غيره[5].

٥ ــ كل واحد من هؤلاء معصوم.

٦ ــ يجب تعيين الإمام من قبل

---

(١) دعائم الإسلام، النعمان، تحقيق: آصف، ص ٥٤ ج ١.

(٢) أسرار النطقاء، جعفر بن منصور، ص ٧٤.

(٣) كنز الولد، ص ٢٨٧ .

(٤) انظر: دعائم الإسلام، القاضي النعمان، ص ٢ ج ١، وتأويل الدعائم، ص ٥١ ج١، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص ٤٠، الحركات الباطنية، ص ١٠٠ .

(٥) انظر: دعائم الإسلام، القاضي النعمان، ص ٢٨ ج١، المصابيح في إثبات الإمامة، الكرماني، ص ١٠٩ .

الله سبحانه، وأن يكون منصوصاً عليه.

٧ ــ أن يكون الإمام أفضل ممن سلفه، قال النعمان: (لا يأتي إمام إلا أعطاه الله فضل الإمام الذي مضى قبله، وعلمه وحكمته، وزاده مثل ستة أسباع ذلك)[1].

٨ ــ أنه لا يعترض على الإمام وإن أتى بالموبقات، وذلك ليبرروا مخالفتهم،

٩ ــ تكون الإمامة في الأعقاب، ولا يكون الإمام من لا عقب له[2].

١٠ــ ولا يكون أحد إماماً وأبوه حي[3].

١١ــ والإمام يستطيع أن يتجسد في صورة أي شخص يشاء[4]، زاعمين أن الإمام علي رضي الله عنه كان كذلك في غزوة أحد.[5] على حد اعتقادهم . ، وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ﴿بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت ﴾ * متفق عليه * . وبنحو ذلك أجاب النبي ﷺ عندما سأله جبريل عن الإسلام . فأين الإمامة في القرآن والسنة التي لا يقبل الله سبحانه عملاً إلا بالإيمان بها؟ ومادامت الإمامة بهذه المكانة في الدين فلماذا لم يذكرها الله سبحانه وتركها[6].وأما القول بأن الأعمال الصالحة كلها متوقفة على الإيمان بالإمامة على هذا النحو عندهم فهذا ضلال ، وإفك

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ظهير، ص ٣٧٩ .

(٢) المصابيح في إثبات الإمامة، الكرماني، ص ١٣١ .

(٣) تأويل الدعائم، النعمان، ص ١٠٦ ج ٢ .

(٤) مسائل مجموعة من الحقائق العالية، ص ١٢٠ .

(٥) الإسماعيلية، ظهير، ص ٣٦٧ ــ ٣٧٩، ٣٨٤ ــ ٣٩٢ بتصرف يسير، انظر: عندما أبصرت الحقيقة، ص ٢٦، ٢٧ .

(٦) انظر :الفرقان بين دين الإسلام الذي نزل به القرآن ومذهب الإسماعيلية أهل تحرالدوالفك العلم، ص ٤٥ ــ ٤٦ .

ممن يخالف ما عليه إجماع المسلمين وقد ترتب على دعواهم في الإمامة ما يلي:

١ ـ القول بعصمة الأئمة:

يصف هؤلاء الإسماعيليون أئمتهم بما وصف به الأنبياء. وعلى رأس هذه الخصال العصمة من الوقوع في الأخطاء أو الغفلة والنسيان(١). ومن أقوالهم في ذلك، قول الداعي النيسابوري(*): (ومن هذه الجهة يكون المستجيب قد اعتقد في إمامة إمام الزمان وضرورة وجوده. ويعرف أنه رأس العلم، وخليفة الله في خلقه وأنه لا يعترض على شيء من أوامره ونواهيه وأقواله. كونه يتمتع بالعصمة التي وهبه إياها الله. فامتاز بها عن بقية المخلوقات)(٢) وبنحو هذا قال الداعي علي بن محمد بن الوليد، ود/ عارف تامر(٣). لقد لجأ هؤلاء الباطنيون إلى ذلك فألبسوا إمامهم ثوب العصمة، وجعلوا ما ينطق به وحياً يوحى إليه على حد زعمهم. وذلك نتيجة لتخلصهم مما جاء في الوحي المعصوم في القرآن والسنة بتأويلهم الباطني. ثم قدحهم في الصحابة فكان لابد من مشرع بديل، وأن يكون هذا المشرع معصوماً فنصبوا الإمام لذلك. ولكن هذا الفكر وذلك الاعتقاد فاسد يشهد بذلك:

(١) التناقض والاختلاف بين دعاة هذا المذهب حتى حول الشيء

(١) للمزيد انظر: الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل. علوي طه. ص ٢٨٢-٢٩٤.

(*) النيسابوري: هو أحمد بن إبراهيم النيسابوري، عاش خلال الفترة من أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري. يعد من أكبر الدعاة الإسماعيليين. وقد جاء إلى مصر في عهد العزيز بالله الفاطمي. وقد صنف عدداً من الكتب مثل إثبات الإمامة. والموجزة الكافية في آداب الدعاة وحدوده. انظر أعلام الإسماعيلية. ص ٨٩.

(٢) إثبات الإمامة. النيسابوري، ص ٧١.

(٣) انظر الحركات الباطنية في الإسلام. عارف تامر. ص ٩٨

الواحد مثل اليوم الآخر أو التناسخ

(٢) الانقسامات المتوالية في الحركات الباطنية أو بين دعاة هذا المذهب، وقد صارت كل فرقة تكفر وتلعن أختها.

(٣) أن شروط العصمة التي وضعوها لأئمتهم ـ وذلك من ضرورة وجود الإمام المعصوم المنصوص عليه من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ لم تتوفر في التاريخ الإسماعيلي ولو لمرة واحدة بعد استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه. ناهيك عن أوهامهم نحو أهل البيت مما لا يحمل معنى العصمة لا من القريب ولا من بعيد(١).

والحق، أنه لم تثبت العصمة إلا للمرسلين عليهم الصلاة والسلام فكيف يتأتى لغيرهم من آل البيت أو من الصحابة أو التابعين فضلاً عن توارث أئمة الإسماعيلية لها على مدى التاريخ إلى يومنا هذا؟!

٢ ـ القول بتفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل عليهم السلام: لقد تمادى هؤلاء في الغلو فقالوا بداية بعصمة الأئمة من الذلل ثم إنهم قالوا بمساواة الأئمة بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وأنهم على درجة واحدة من المساواة، ثم تطور بهم الغلو حتى قالوا بأن الأئمة أفضل من الأنبياء والرسل بغية إبعاد الناس عن دين الله الذي لا يأخذ إلا من المرسلين.(٢) وهذه بعض أقوالهم: يقول الداعي حسين بن علي بن محمد بن الوليد: (.. فالذي يجب أن يعتقد أن قد صار النبي وأمير المؤمنين في منزلة واحدة لا فضل لأحد منهما على الآخر، بل قد تساويا ..)(٣) مستدلاً على ذلك ببعض الأقوال المزعومة

(١) انظر: الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل علوي طه، ص ٢٨٤ ـ ٢٩٣.

(٢) انظر: تسرب الفكر الباطني إلى الشرائع السماوية، المراكبي ص ١٢٩- ١٣٦.

(٣) المبدأ والمعاد في الفكر الإسماعيلي، الداعي حسين بن علي، ص ٥٢.

عندهم . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل زعموا أن علياً رضي الله عنه أفضل من المرسلين جميعاً بما في ذلك أولوا العزم من الرسل، وعلى رأسهم رسول الله محمد ﷺ سالكين في ذلك مسلك التدرج شيئاً فشيئاً، يشهد بذلك قولهم في الآذان خمس مرات في اليوم والليلة: (حي على خير العمل، محمد وعلي خير البشر) [1] فهم يساوون بينهما ،فهل علي رضي الله عنه هو خير البشر كذلك بحيث يكون أفضل من الأنبياء والمرسلين السابقين ؟بهذا يقول هؤلاء الناس، ثم يذهبون أكثر من ذلك بعيداً في تفضيلهم علي رضي الله عنه على النبي محمد ﷺ بزعم أن الرسول ﷺ قد اختص بالتنزيل أي ظاهر الشريعة بينما خص علي رضي الله عنه بالتأويل أي باطن الشريعة[2].

٣ ـ تأليه الأئمة: لقد وصل هؤلاء الإسماعيليون الباطنية قمة المغالاة بتأليه أئمتهم ووصفهم بصفات الله سبحانه، فمن النصوص الصريحة في تأليه علي رضي الله عنه، ما زعمه هذا الداعي جعفر بن منصور اليمن كذباً على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال: (أنا دين الله حقاً أنا نفس الله حقاً لا يقولها غيري ولا يدعيها مدع إلا كذباً، وأنا الذي عظمني الله .... إلى أن يقول وأنا بالغيب لخبير وبما يكون عليم، وفي العالم قديم وفي السماوات بصير وبما في الأرضين عارف فتدبروا أيها المؤمنون ...) [3] فهل كان علي رضي الله عنه يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن ؟ . ومما يؤكد هذا المعنى في تأليههم لعلي رضي الله عنه ما زعمه الداعي الحامدي بأن علياً رضي الله عنه قال: (أنا الأول وأنا الآخر، وأنا الظاهر وأنا الباطن، وأنا بكل شيء عليم، وأنا الذي سمكت سماءها، وسطحت

(١) عندما أبصرت الحقيقة، أبو عبد الله الأثري، ص ٧ .

(٢) انظر: كنز الولد، الحامدي، ص ٢٥٧؛ راحة العقل، الكرماني، ص ٥٧٧

(٣) أسرار النطقاء، ص ١١٧

أرضها، وأجريت أنهارها، وأنبت أشجارها ...) [1] ومن أجل إقناع العامة يؤولون هذه الأقوال بتأويلات مفضوحة، هذا فيما يخص علياً رضي الله عنه .

وقد زادوا في هذا التأليه حتى شمل جميع أئمتهم ودعاتهم ووصفوهم بصفات الألوهية وقد فسروا ما جاء في حق الله سبحانه في قرآنه بأن المراد بذلك هو إمام الزمان، فهو يد الله، ووجه الله، وجنب الله وهو الذكر الحكيم وهو من يحاسب الناس يوم القيامة، إلى غير ذلك من الصفات [2] ..وبهذا ينصون على ما نص عليه أسلافهم كالحامدي [3] وغيره، إلى غير ذلك من أقوال دعاتهم التي تؤكد اعتقادهم بأن أئمتهم يشاركون الله في علم الغيب وما سوى ذلك من الصفات ـ تعالى الله عن ذلك ـ حسب ما نطقت به ألسنتهم، وشهدت به كتبهم السرية .

٤ ـ القائم محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق: ظهر جلياً فيما سبق اعتقاد هؤلاء الإسماعيلية الباطنية بأن محمداً بن إسماعيل بن جعفر الصداق انه نبي مرسل، بل أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين السابقين، تشهد بذلك أقوالهم التي نطقوا بها ودونوها في كتبهم من ذلك:قول الداعي الإسماعيلي الحامدي: (وأما محمد بن إسماعيل فهو متم شريعته وموفيها حقوقها وحدودها، وهو السابع من الرسل.) [4] أي أنه بمجيئه قد أتم شريعة النبي محمد ﷺ، وهكذا يعتقد هؤلاء الإسماعيلية الطيبية بأن محمداً بن إسماعيل هو الناطق السابع المتمم لدور الناطق السادس محمد ﷺ على زعمهم، وبمجيئه قامت قيامة الشريعة

(١) كنز الولد، الحامدي ص ٢٢٠ .

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، د/ مصطفى غالب، ص ٤٠، الإسماعيلية، ظهير، ص ٣٩٢، ٣٩٣ ،تسرب الفكر الباطني إلى الشرائع السماوية، المراكبي ص ١٨٠-١٨١ .

(٣) انظر: كنز الولد، ص ٦٣، ٢٧٥، ٧٦

(٤) كنز الولد، الحامدي، ص ٢١١.

التي جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ ونسخ ما فيها ،يقول الداعي الإسماعيلي (إدريس (*) عماد الدين) (وقام محمد بن إسماعيل ﷺ وهو سابع الأئمة وقائمهم، مقابل لجده علي أمير المؤمنين تمام الدور الروحاني والخلق الآخر ....، فظهرت منه حقائق ومعجزات، ودلائل وآيات، ولم تظهر في الأئمة من قبله،... وإذا أعددت الأئمة في دوره، كان محمد بن إسماعيل سابعهم، وللسابع قوة على من تقدمه. فلذلك صار ناطقاً وخاتماً للأسبوع وقائماً، وهو ناسخ شريعة صاحب الدور السادس، ببيان معانيها، وإظهار باطنها المبطن فيها ..) [2] .

---

(١) انظر: الإسماعيلية، إحسان ظهير. ص ٤٤٧ .

(*) إدريس عماد الدين بن حسن المكرمي تولى منصب داعي مطلق في اليمن في عهد الستر قبل الانقسام إلى سليمانية وداودية، وقد توفي عام ٨٧٢هـ (انظر: عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٤١) .

(٢) زهر المعاني، الداعي إدريس عماد الدين. ص ٥٣ ــ ٥٦، نقلاً عن: تاريخ الدعوة

وهكذا يرى هؤلاء في نظرية الدور والتسلسل بأنها تختم بالدور السابع ثم تبدأ من جديد .ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل اعتقد هؤلاء الإسماعيلية الباطنية أن محمداً بن إسماعيل بن جعفر الصادق إله،وادعوا أنه يقضي بين الخلائق يوم القيامة فيحاسبهم ويجازيهم، ومما نطقت به ألسنتهم في هذا الشأن قول الداعي السجستاني: (وأضيف إلى القائم عليه (السلام) حرف الراء الذي هو أقصى الإفاضات العقلية الموفورة على البشر فنال بحرفه مرتبة الربوبية، ....، وجعل إليه مجازات الأنفس، كلاً على مقدار سعيها وكسبها ...) [3] . وبهذا المعنى أي الفصل في ساحة القضاء ومحاسبة الخلائق يوم القيامة على يد محمد بن إسماعيل بن جعفر قال الداعي علي بن

الإسماعيلية، د/ غالب، ص ١٣٥ ــ ١٣٧.

(٣) الافتخار. الداعي أبو يعقوب السجستاني: ص ٥٠

الوليد [1] وإلى هذا التأويل ذهب الداعي جعفر بن سليمان الهندي بأن القائم محمد بن إسماعيل بن جعفر سيدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار [2] .لا شك أن هذا الاعتقاد حول محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق سواء القول بختمه أو نسخة لشريعة النبي محمد ﷺ، أو القول بألوهيته كفر صريح يخرج صاحبه من الملة الحنيفية، لنص القرآن والسنة على خلاف ذلك تماماً.

نقد هذه العقيدة:لا شك أن هذه المزاعم في وصف أئمتهم ودعاتهم بصفات الألوهية وخصائصها كعلم الغيب باطل بصريح القرآن والسنة واتفاق سلف هذه الأمة من أن علم

---

(١) جلاء العقول وزبدة المحصول، علي بن الوليد، ص ١٤٥، ضمن منتخبات إسماعيلية، تحقيق: د/ ألعوا، الجامعة السورية، دمشق، طبعة ١٩٥٨م .

(٢) للمزيد انظر: فرقة السليمانية، د/ مسفر لسلوم، ص ٢٠٥، ٢٠٦ .

الغيب وغيره من خصائص الله سبحانه وتعالى وحده، وليس لأحد غيره [3] قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ [4] . والحق أن اعتقاد هؤلاء القوم بتأليه الأئمة ووصفهم بصفات الله سبحانه محض كفر وضلال وقد حرق علي ﷺ من قال بذلك من السبئيين في عهده وهؤلاء امتداد لمذهب عبد الله بن سبأ اليهودي [5] .

---

(٣) للمزيد انظر: الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران، ص ٩ ــ ١١.

(٤) سورة الجن، الآيتان (٢٦، ٢٧) .

(٥) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص ٢١ ،تحقيق \محمد محي الدين طبعة ١٩٩٣م ،المطبعة العصرية ،بيروت ، التبصير في الدين، الإسفرايني، ص ١٠٣، والتنبيه والرد، الملطي، ص ١٨ ، تحقيق الكوثرى ،طبعة١٩٩٧م المكتبة الأزهرية ،القاهرة

ولا غرو ، فإن غلوهم في الوصاية والإمامة بهذه الصورة أودى بهم في نهاية الأمر إلى تأليه الأئمة فأصبحوا يخاطبون أئمتهم مخاطبة العبد لربه، بل نقلوا عن محمد الباقر ـ كذباً ـ أنه قال: (نحن الأئمة أولياء، لا يفتر علينا من علمه شيء لا في الأرض ولا في السماء نحن يد الله، وجنبه، ونحن وجه الله وعينه وأينما نظر المؤمن يرانا، إن شئنا شاء الله) [1]. وقال الكرماني: (وكل منهم "أي الأئمة" في زمانه قائم مقام الله بقيامه مقام النبي الذي هو القائم مقام الله ..) [2]، لذلك أصبحوا يصرفون نوعاً من أنواع العباد، وهو السجود للإمام، يقول النعمان: ينبغي لمن واجه الإمام عليه السلام أن يبدأ بالسلام عليه، ثم يقبل الأرض بين يديه) [3]. وبعد غيبة الإمام أصبحت هذه العبادة تصرف للداعي (كما هو مشاهد ومثبت لإمام البهرة) إلى غير ذلك من الاستغاثات الشركية بالأئمة . إن هذه العبارات الواضحة والنصوص الصريحة، والأفعال القبيحة، دالة على أن الإله لدى الإسماعيلية إمام، والإمام إله، وهذا ما دل عليه ما نقلناه هنا، وفي مبحث اعتقادهم في الله ولا يشك أحد في أن هذا كفر محض [4].

ويقول الإمام الديلمي: (من الوجوه الدالة على كفرهم اعتقادهم في أئمتهم على خلاف مقتضى الشرع والعقل كقولهم إن علياً يحي ويميت و يرزق وكذلك غيره من الأئمة ... وقالوا إن محمد بن إسماعيل نبي وأنه

ص ١٨ ، تحقيق الكوثرى ،طبعة١٩٩٧م المكتبة الأزهرية ،القاهرة

(١) الهفت الشريف، تحقيق: د/ مصطفى غالب، ص ١٩٧ .

(٢) راحة العقل، الكرماني ص ٥٧٧ .

(٣) الهمة في آداب اتباع الأئمة، القاضي النعمان تحقيق \محمد كامل حسين ص ١٠٤ ، نقلاعن الإسماعيلية، ظهير ص٣٨٩.

(٤) انظر: الإسماعيلية، ظهير، ص ٣٨٤ ـ ٣٩٣، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٢٧ .

ناسخ لشريعة محمد ﷺ كما تقدم فكذبهم القرآن ... وقالوا إن الإمام يعلم الغيب وقد قال الله تعالى إخباراً عن نبيه ﷺ: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ [1] واعلم أن إمامهم ليس بموجود بل اسم لا جسم معدوم مفقود فأين هو من ناسخ شريعة محمد ومحمود ومن معرفة علم الغيب الذي هو طريق ممنوع مسدود..) [2] وهكذا تتلاشى هذه الافتراءات أمام دلائل الحق، وبراهين الهدى، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

ثانياً: سب الصحابة رضي الله عنهم:

العجيب أن الإسماعيلية الباطنية الطيبية يتقربون إلى الله سبحانه بلعن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، أو سبهم وبغضهم، اعتقاداً منهم بكفر هؤلاء الصحابة.وعلتهم في ذلك زعمهم أن الصحابة قد ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا نفراً قليلاً منهم، بدعوى أنهم قد ظلموا علياً عليه السلام بالتآمر عليه، وسلبهم حقه في تولية الخلافة بعد رسول الله ﷺ،لأنه وصيه على حد زعمهم[3] ومن أقوالهم الشاهدة عليهم في كتبهم ما يلي: قول الداعي الإسماعيلي الحامدي: (من الصحابة من أقروا بنبوة النبي وخالفوا علياً فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول.)[4]ويقول الكرماني: (فترك (الرسول ﷺ) قومه وفيهم المنافقون والمضلون والمبطلون إلى وقت مساعدة الزمان للقائمين مقامه ففعلوا ما لم يفعل، ومثل علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) الذي لم يساعده الزمان فغلبته الأضداد وقعدوا مكانه وعدلوا بالأمر عنه (مع كونه مختاراً من جهة الله سبحانه)) [5].

وقد فسروا آيات القرآن العظيم لتأييد هذا الضلال فى التطاول

(١) سورة الأعراف، جزء من الآية (١٨٨).

(٢) بيان مذهب الباطنية، ص ٧٧، ٧٨ .

٣) للمزيد انظر:الشيعة الإسماعيلية من الداخل علوي طه ص٢٤٥-٢٤٧

(٤) كنز الولد، الحامدي، ص ٩٩ .

(٥) راحة العقل، الكرماني، ص ٥٠٠ .

على أبي بكر وعمر وعثمان، واصفين ابن الخطاب رضي الله عنه بأنه شيطان زمانه الفاسق عن أمر ربه) [1] على حد افترائهم .وقد وضع صاحب الكشف رموزاً لهؤلاء الصحابة للتغطية إذا وقعت هذه الكتب في أيدي مخالفيهم [2] ،فقد لعن الحسن بن نوح الهندي أبا بكر وعمر عياذاً بالله [3] إلى غير ذلك الكثير مما يطول ذكره ويصعب استقصاءه [4] وهكذا حرفوا آيات القرآن العظيم بغية تأييد باطلهم نحو سب كبار الصحابة فما بالك بغيرهم ؟ وقد مضى أهل المنطقة الجنوبية من أتباع هذا المذهب على خطا من سبقهم، فإذا غضبوا على أحد قالوا له يا سليل أبي هريرة، أو عليك ما على أبي هريرة (أي من العذاب) ويلقبون أهل السنة بقوم عائشة، أو قوم أبي هريرة .هذا هو اعتقادهم في أصحاب النبي ﷺ، ولا يختلف اعتقادهم في سائر المسلمين عند هذا الأمر . ولا غرو، فهم يعتقدون بتكفير مخالفيهم (ومنهم أهل السنة) وتفسيقهم وأنهم أولاد زنا، وأمثال الكلاب [5]، إلى غير ذلك آخذين بمبدأ التقيَّة، ويذكرون روايات كثيرة عن أئمتهم من ذلك إسنادهم كذباً إلى الإمام جعفر الصادق بأنه قال:(التقية ديني ودين آبائي..) [6].

نقد هذه العقيدة:

لا شك أن هذا الافتراء وسوء الأدب

(١) الكشف، جعفر بن منصور اليمن، ص ١١٥، ١١٦، انظر: الحقائق العالية، ص ٩، ١٨، ٨٣ الخ .

(٢) انظر: الكشف، ص ١٧، ٣٦، ١١٥ ــ ١١٦ ونحو ذلك في أسرار النطقاء، ص ٤٥ ــ ٤٦، ٥٠، ٥١ .

(٣) انظر كتاب: الأزهار من منتخبات إسماعيلية، ص ٢٢١ .

(٤) للمزيد انظر: الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٤٦٦ ــ ٤٦٩، وعندما أبصرت الحقيقة، ص ٢٨ .

(٥) انظر: الإسماعيلية، ظهير، ص ٤٦٩ ــ ٤٧١، عندما أبصرت الحقيقة، ص ٢٩، الافتخار، السجستاني، ص ١٨، الفرقان، ص ٧٧ ــ ٨٠ .

(٦) أسرار النطقاء، ص ٩٢ .

مع أصحاب النبي ﷺ خاصة وسائر المسلمين عامة مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة . فقد زكّى الله سبحانه الصحابة، وترضى عنهم في قرآنه،واختارهم لصحبة نبيه ﷺ ووعدهم بالمغفرة ودخول الجنة وهم على قيد الحياة قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [1] مَّغْفِرَةً وقد أخبرنا ــ سبحانه ــ بعدالتهم، ووصفهم بأعظم الأخلاق . وبصلاح بواطنهم وصدق نياتهم قال تعالى: ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [2] وقوله سبحانه: (يحبون من هاجر إليهم) [3]، وقد وفقهم الله سبحانه وتعالى لأعظم خلال الخير ظاهراً وباطناً، ولهذا أمرنا بمحبتهم والاستغفار لهم، ومن ثم فهم خيرون جميعاً وهم خير القرون ولهذا يجب أن يحذو المسلم حذوهم فمنزلتهم لا يعدلها شيء فمن وصفهم بغير ما وصفهم الله به أو وصفهم رسوله فقد كذّب الله ورسوله [4] . وفي السنة نقرأ قوله ﷺ: ﴿ لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه ﴾ [5] .ولا غرو، فإن الهدف لدى هؤلاء من ذلك هو الطعن والتشكيك في المصدر الثاني وهو السنة المطهرة، والصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ هم الذين تحملوا أمانة النقل والأداء للسنة المطهرة، فإذا وصفوا بأنهم ارتدوا ــ معاذ الله ــ عن

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٠) .

(٢) سورة الفتح، الآية (١٨) .

(٣) سورة الحشر جزء من الآية (٩) .

(٤) للمزيد انظر: اعتقاد أهل السنة في الصحابة، د/ محمد بن عبد الله الوهيبي، ص ٩ ــ ٥٥، بدون، المنتدى الإسلامي، لندن .

(٥) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً حديث رقم ٣٦٧٣، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الفضائل، باب: تحريم سب الصحابة، ٢٥٤٠ .

هذا الدين إلا قليلاً منهم لا يبلغ حد التواتر، تطرق الشك إلى هذه السنة المطهرة، وبطل الاستدلال بها، فبهدمهم يهدم الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يتضح مما سبق: أن هؤلاء الإسماعيلية الباطنية قد قسموا الدين بين رسول يأتي بالشريعة ويبلغ الناس ظاهر الدين ،وبين وصيّ خصّ بالحقيقة، فيتولى بيان باطن الدين من خلال التأويل ،وبين إمام يجمع بين الظاهر والباطن ،وقد خص أتباع هذه الطائفة إمام مذهبهم الإسماعيلي بمعرفة كل أمور الدين ، وبالتالي وجب اتباعه،والانقياد له ،فى حين يأبون الاقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم ،بل يحملون عليهم حملة شعواء من الطعن وسوء الأدب.

المبحث الثاني
العبادات عند الإسماعيلية الطيبية

بداية، فإن العبادة عند هؤلاء تعني التوجه إلى الإمام بالطاعة، وأن التقوى هي عدم مخالفة إمام كل زمان، كما أن الإيمان والتوحيد عندهم يقصد به معرفة الأئمة، والحدود العلوية والسفلية، وأن الكفر عندهم هو الكفر بولاية الأئمة ، وكذلك الشرك هو شرك بولاية الأئمة، فكل هذه المصطلحات وغيرها تخالف ما عليه جماعة المسلمين [1].

يعتقد الإسماعيلية الطيبية الباطنية أن أركان الإسلام سبعة وهي:

١ ـــ الولاية وهي أفضلها .

٢ ـــ الطهارة .

٣ ـــ الصلاة .

٤ ـــ الزكـــاة .

(١) انظر: البهرة، د/ رحمة الله، ص ١٩٥ ـــ ٢٠٨، فرقة السليمانية، د/ مسفر، ص ٢٩٩ ـــ ٣٠٣، الشيعة، علوي،ص ١٠٨ ـــ ١١٢.

٥ ـــ الصوم .

٦ ـــ الحج .

٧ ـــ الجهاد [1]. وإليك البيان:

أولاً : الأصل الأول:

الولايـــة: وهي الإمامة العظمى وقيادة الدنيا بالدين [2].

وحسب إيمان هؤلاء فإن الشهادتين ليستا من أركان الإسلام [3]،بل جعلوا الولاية بمنزلة الشهادتين، فهي الأصل الذي يقوم مقام الشهادتين في الإسلام، وأن الله سبحانه لا يقبل عملاً ممن لا يؤمن بالولاية على حد اعتقادهم [4]. وقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن مسألة النطق بالشاهدتين أهم من مسألة الإمامة في الإسلام،ولو كانت الإمامة بهذه الأهمية في أركان الإسلام لنص النبي محمد ﷺ عليها لكن لم يثبت انه ﷺ كان يذكرها بحال أو يشترطها عن دخول الناس في الإسلام،أو إيمان الكفار،لكن الواجب على المسلمين ان يُوَلُّوا عليهم في شئون دينهم ودنياهم من توفرت فيهم شروط الأهلية كذلك حسبما أوضح ذلك الفقهاء [5]،.والحق أن القول بأن الشهادتين ليستا من أركان الإسلام ويكفي النطق بهما هو محض افتراء [6].

وإذا كان هؤلاء الإسماعيلية الباطنية قد أبعدوا كلمة التوحيد أعني الشهادتين عن أركان الإسلام فقد أولوهما تأويلاً فاسداً بحيث جعلوهما ينطبقان على الصليب وذلك بأن

(١) انظر: دعائم الإسلام، القاضي النعمان، تحقيق: آصف، ص ٢ ج ١، الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران، إعداد شباب الصحوة من يام، ص ٢.

٢ - انظر البحث السابق ص ٣١- ٣٥.

(٣) الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران، شباب الصحوة، ص ٢، الفرقان بين دين الإسلام، ص ٤٤.

(٤) انظر: دعائم الإسلام، القاضي النعمان، ص ٥٣ ـــ ٥٤ ج ١ ،، وتفصيل ذلك في البحث السابق.

(٥) الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران، شباب الصحوة، ص ٢.

(٦) انظر: الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران، إعداد شباب الصحوة، ص ٣.

الشهادتين يشتملان على إثبات ونفي وكذلك الصليب له خشبتان إحداهما ثابتة والأخرى مثبتة عليها، ناهيك عن زعمهم المقابلة بينهما في عدد الكلمات أو الأطراف وربط ذلك بالأئمة السبعة، والأدوار السبعة على نحو عجيب وغريب[1] قائلين (لا إمام إلا إمام الزمان)[2] وقد استعرض إحسان ظهير جملة من أقوال دعاتهم في كتبهم، وقد أعقبها بقوله: (فهذه هي تأويلاتهم لكلمة الشهادة، البعيدة كل البعد عن ألفاظها الظاهرة من حيث الحقيقة والمجاز أيضاً، ولا دلالة فيها إطلاقاً على ما ذهبوا إليها من منطوقها ومدلولها.[3] وصدق الله ﷻ إذ يقول:

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[4]

الأصل الثاني:الطهارة:

إن صورة الوضوء عند هؤلاء الإسماعيلية الطيبية هي قريبة من هيئته عند المسلمين من أهل السنة، لكنهم لا يرون غسل القدمين بل يرون مسحهما فقط فيوافقون في ذلك الشيعة الإمامية[5] والمشاهد الآن عند عامة هؤلاء الإسماعيلية الباطنية أنهم يغسلون أرجلهم.وأما في التأويل الباطني فهو (البراءة من الأضداد " أي أعداء الطائفة " الذين ادعوا الإمامة ..)[6] كما يقصدون بالوضوء الارتباط بالأئمة السبعة[7] حيث غسل

(١) للمزيد انظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان ظهير، ص ٤٨٥ — ٤٩٤، الفرقان بين دين الإسلام، راشد المعلم، ص ٤٨ — ٤٩ .

(٢) البهرة تاريخها وعقائدها، رحمة الله، ص ٣٠١ .

(٣) الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان ظهير، ص ٤٩٤ .

(٤) سورة النساء، الآية (٨٢) .

(٥) للمزيد انظر:جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، تقي الدين الكفعمي، تحقيق: القبيسي، ص ٤٨ ج ١ .

(٦) الافتخار، السجستاني، ص ١١٠ .

(٧) الشيعة الإسماعيلية،د، خالد الأسيوطي، ص ٨٤

الأعضاء السبعة في الوضوء على حد اعتقادهم .

الأصل الثالث: الصلاة:

بداية،فإن صيغة الأذان للصلاة عندهم يزيدون على الصيغة المعروفة (أشهد أن علياً ولى الله)مرتين ، (حي على خير العمل) مرتين، (محمد وعلي خير البشر وعترتهما خير العتر) مرتين، ويلاحظ أنه مع اعتراف هؤلاء البُهرة الإسماعيلية بالشهادة لمحمد ﷺ الظاهرة فإنهم لا يقومون بحقوقها، وعلى رأس ذلك أتباعه، والاقتداء به ﷺ. أما صيغة الإقامة للصلاة فيزيدون على الصيغة المعروفة عند أهل السنة (حي على خير العمل) مرتين،[1] ، وبنحو ذلك عند الشيعة الإمامية[2] .

صلاة الإسماعيلية الطيبية:

أما صلاتهم فإنها تشبه صلاة أهل السنة[3] إلى حد ما ظاهرياً[4] حيث إنها تختلف عنها في عدة أمور منها:التلفظ بالنية عند إرادة أي صلاة، أنه يختم دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام بقوله: (.... وأنا أول المسلمين على ملة إبراهيم ودين محمد وولاية علي وأبرأ إليه من أعدائه الظالمين) وهم يقصدون بذلك صحابة النبي ﷺ خاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان — رضوان الله عليهم —، الذين اغتصبوا الخلافة — على حد زعمهم — من علي ﷺ وظلموه. لا تأمين عندهم لا سراً ولا جهراً. يسدلون أيديهم دائماً. السرعة الفائقة في

(١) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٨٦ — ٨٧، عندما أبصرت الحقيقة، أبو عبد الله الأثري، ص ٧ .

(٢) انظر: جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، الكفعمي، تحقيق: القبيسي، ص ٦٠ ج ١ .

(٣) انظر: دعائم الإسلام، القاضي النعمان، ص ١٥٧ — ١٦٥ وما بعدها، أطياف وطنية من نجران، إعداد: سعيد السريحي، ص ٢، ٩، الحلقة الأولى، والثالثة.

(٤) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٨٧، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٧ .

صلاتهم، حيث إنهم لا يطمئنون في صلاتهم أو يخشعون فيها .

يجمعون دائماً بين صلاتي الظهر والعصر جمع تقديم، وكذلك صلاتي المغرب والعشاء جمع تقديم بعلة أن الصلاة الأولى مثل دعوة محمد ﷺ والأخرى مثل دعوة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وهو من سلالة محمد ﷺ فدورهما واحد، ولذلك يجمع بينهما على حد زعمهم .من عاداتهم الغريبة أن من أراد أن يصلي يضع كل ما معه من متعلقات (حافظة نقود، ساعة، مفاتيح، أوراق .... الخ) على أطراف مصلاه (السجادة) ، ولهم تأويلات مستمدة من دعاتهم في هذا الشأن . أنهم لا يفرشون مساجدهم، بل يقتصرون فيها على المصليات أو السجادات الفردية، وغالباً ما تكون مساجدهم بجوار مزارعهم ومنتزهاتهم .أنهم يقسمون الصفوف في مساجدهم إلى درجات ففي الجامع الكبير مثلاً (بخشيوه) يكون الصف الأول لأصحاب الهجرة أي من هاجر من حراز (*) ولا يجوز لأحد غيرهم الوقوف فيه، وبعدهم صف التجار، ثم يلي هؤلاء صف الوجهاء وهكذا . لا يصلون مع أهل السنة، وإن اضطروا إلى ذلك، فإنهم يصلون بنية الإفراد أو الإعادة (١) .

صلاة الجماعة:

تصلى فقط عند وجود إمام مسموح به (معيّن) من قبل الداعي

(*) حراز: هي قاعدة الإسماعيلين في اليمن، وهي منطقة جبلية يمنية تقع بين مدينة صنعاء والحديدة حيث خرجت منها الدعوة الباطنية قديمًا على يد علي بن محمد الصليحي عام ٤٧٣هـ. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤ ج ٧، إعداد الشنتناوي وآخرون، دار الفكر للطباعة، القاهرة، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ص ٢٧٠ ج ٢، تحقيق: فريد عبد العزيز .

(١) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٨٧ ـ ٨٩، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٧ ـ ٨، الإسماعيلية المعاصرة، د/ الجوير، ص ١١١، ١٣٧، فرقة السليمانية الباطنية، د/ مسفر لسلوم، ص ١١٨ ـ ١٢٠ .

المطلق أو نائبه، ومعرفة هذا الإمام تكون من خلال لبسه خاتم فضة أسود في خنصر يده اليمنى، حليق الذقن ناحية الوجنتين، فإذا لم يوجد هذا الإمام بهذه الهيئة المتميزة فإنهم يصلون فرادى (١) فاشتراط أن يكون الإمام مفسوحاً من قبل الداعي المطلق فقط هذا مخالف صراحة للثابت في حق أولى الناس بالإمامة كما أنهم يحرمون أنفسهم من فضل صلاة الجماعة (٢) .

صلاة الجمعة:

لا يؤدي أتباع هذا المذهب صلاة الجمعة، بل تركوها وعطلوا المساجد في الجمع، وهجروا الصلاة، وضيعوا فريضة الله(٣)، وقد جاء في كتاب (الدعائم) للقاضي النعمان الإسماعيلي النصَ على وجوب صلاة الجمعة (٤) .وقد ثبت عن الرسول ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد وغيره أنه قال: ﴿ من ترك ثلاث جمع تهاوناً من غير عذر طبع الله تبارك وتعالى على قلبه﴾(٥) ، ويعللون عدم إقامتها بعدم وجود إمام عادل تقي، وهذا بلا شك طعن في داعيتهم بعدم عدله وتقواه في مختلف المراحل وإلا لأدى بهم صلاة الجمعة، وبناءاً على عدم توفر هذا الشرط فإنهم يصلون الجمعة ظهراً وتكون القراءة فيها جهراً. اعتماداً على روايات موضوعة نسبوها زوراً إلى آل البيت مثل قولهم عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال: (لا جمعة إلا مع

(١) للمزيد انظر: الإسماعيلية المعاصرة، الجوير، ص ١١١، دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٨٩، عندما أبصرت الحقيقة، ص ٨ .

(٢) للمزيد انظر: المكارمة في الميزان، عبد الله بن ثامر اليامي، ص ٢٣ ج ١ .

٣) انظر: الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل،، علوي ص١٢١، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٣٤ .

(٤) انظر: دعائم الإيمان، أبو حنيفة النعمان، تحقيق: آصف بن علي، ص ١٨٠، ١٨١ ج ١، صحيفة الصلوات ، ص ٤٩ .

(٥) مسند الإمام أحمد، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧، حديث رقم/ ١٥٤٣٧ ج ١٢، تحقيق: د/ حمزة أحمد الزين، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة

مام عادل تقي)، وكذلك فعلوا في العيدين، وإذا حدث أن اضطروا إلى صلاة الجمعة مع المسلمين فإنهم إما أن يزيدوا عليها ركعتين بعد سلام الإمام، أو أن يعيدوها ظهراً [1]. والحق أن هذا العمل باطل، فصلاة الجمعة عند المسلمين جميعاً ركعتان، وقد ثبت ذلك العمل عن النبي ﷺ في السنة الصحيحة أنه كان يصليها ركعتين وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم من بعده [2]، وقد أجمع المسلمون على ذلك سلفاً وخلفاً، ولعل هذه من الأمور التي يغني فيها العمل عن التحديث أو شهرة العمل عن القول.

وليس شرطاً أن يكون الإمام معصوماً، فلا عصمة إلا للأنبياء، ويكفي أن يكون الإمام مستور الحال، ولم يجاهر بمعصية، لكن هؤلاء الإسماعيلية الطيبية اشترطوا ما لا يمكن تحققه، وبذلك عطلوا الجمعة مخالفين بذلك الكتاب والسنة، والإجماع، إضافة إلى مخالفتهم لآل البيت الذين يتشدقون بمحبتهم [3].

الصلوات الموسمية:

هناك عدد من الصلوات التي ابتدعها هؤلاء الإسماعيلية المستعلية من ذلك: ١ـ صلاة ليلة السابع عشر من رجب: وعددها ثنتان وعشرون ركعة، يؤدونها بقراءة غريبة. ٢ـ صلاة ليلة الخامس عشر من شهر شعبان: يؤدونها بقراءة وكيفية عجيبة، وتصل عدد ركعاتها أربع عشرة ركعة. ٣ـ صلاة الثامن عشر من ذي الحجة (يوم غديرخم): حيث يصلون فيها ركعتين

(١) للمزيد انظر: دهاقنة اليمن، العنسي، ص ٨٩ ـ ٩٠، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٨، الإسماعيلية المعاصرة، الجوير، ص ١١١، والحق والميزان، ص ٤، المكارمة في الميزان، ثامر، ص ٢٠ ـ ٢١، فرقة السليمانية، ص ١١٩.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: عصام الصبابطي وآخرون، ص ٤٣١ ـ ٤٣٣ ج٣، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، دار الحديث، القاهرة.

(٣) للمزيد انظر: الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران، إعداد شباب يام، ص ٤، المكارمة في الميزان، ص ٢٠ ـ ٢١.

شكراً لله بعد زوال الشمس، وينسبون لجعفر الصادق أقوالاً في فضلها بأنها أفضل من مئة ألف حجة ومئة ألف عمرة، فضلاً عن إجابة الدعاء [1]. وهذا شبيه بما يفعله الشيعة الإمامية [2].

٤ـ صلاة ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان: وهي صلاة غريبة فبعد أن يصلوا المغرب والعشاء جمع تقديم كعادتهم، يصلي كل واحد منهم ست ركعات أو ثماني ركعات يسلم بعد كل ركعتين تسمى عندهم بصلاة الكفاية، ثم يصلي ثماني ركعات صلاة التهجد، ثم يصلي الواحد منهم صلاة التسبيح اثنتي عشرة ركعة بدون قراءة للفاتحة وبدون قراءة شيء من القرآن، وإنما يردد ـ بحسب الظاهر ـ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة في القيام، ومثل ذلك في الركوع، وفي الرفع منه، وفي السجود، وفي الجلسة بين السجدتين وهكذا حتى يفرغ من الاثنتي عشرة ركعة، كل ركعتين على حدة، ثم يقولون بعد ذلك أقوالاً عجيبة ويقومون بأعمال غريبة: حيث يقول الواحد منهم: يا علياه (٧٠) سبعين مرة، ويافاطمتاه (١٠٠) مائة مرة، ويا حسناه (١٠٠) مائة مرة، ويا حسيناه (٩٧٧) تسعمائة وسبعة وسبعين مرة ثم البراءة من أعداء آل البيت، ثم يعقب ذلك بأن يستلقي الواحد منهم على الأرض ويبدأ في التدحرج من أول المسجد إلى آخره ذهاباً وإياباً عدة مرات، ثم يسجد ويضع خده الأيمن على الأرض ويقول: يا عليّ، ثم يضع خده الأيسر على الأرض ويقول: يا فاطمة، وهكذا يظل يفعل ذلك مع سرد أسماء أئمتهم حتى آخرها، وعندئذ تنتهي الطقوس الغريبة لهذه الصلاة عندهم، لكن الداعي المكرمي أصدر تعليماته بإلغاء

(١) صحيفة الصلاة الكبرى، ص ٣١٣، ٣١٨، ٤٤٩، نقلاً عن: عندما أبصرت الحقيقة، ص ٨، وانظر: دهاقنة اليمن، ص ٩٠ ـ ٩١.

(٢) انظر/ جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، الكفعمي، تحقيق محمود محمد القبيسي، ص ٢٣ ج ١، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، مكتبة الولاء، بيروت.

والجماعة من المسلمين، كما يختلفون ـ حسب كتبهم السرية ـ كلية عن سائر المسلمين في دلالة ومضمون هذه الصلاة فحولوها بتأويلاتهم الباطنية إلى طاعة الإمام وإجابة دعوته الإسماعيلية، وبم أن الباطن عندهم هو الأفضل والأهم من الظاهر، وهو منهجهم والمعتبر عندهم فتكون المعاني الأخيرة عندهم هي الأقرب للصواب حسب زعمهم.

الأصل الرابع: الزكــاة:

بداية، فإن الزكاة عند الإسماعيلين الباطنية الطيبية يراد بها مجموع المكوس (الجباية) أو الرسوم والضرائب التي يدفعها أتباع هذه الطائفة لإمام المذهب أو نائبه كبرهان على صدق الانتماء للمذهب، ويمثل مقدار الزكاة الواجب دفعها للداعي أو نائبه (٥%) حيث توضع في بيت المال عندهم [١] وقد جعل هؤلاء الإسماعيلية الباطنية لكل عمل من الأعمال التعبدية عندهم مكساً كالتوبة من الذنب، وإرادة الحج، وعقد الزواج، وتغسيل الميت والصلاة عليه ودفنه الخ وفي ذلك أكل أموال الأتباع بالباطل، ومصادرة ثرواتهم بغير وجه حق [٢]. وليست الزكاة عند هؤلاء البهرة السليمانية ٢ر٥% كما هو الحال عند سائر المسلمين، بل ٥% وقد اشتكى هؤلاء الإسماعيلية المكارمة في نجران إلى الداعي الإسماعيلي علي [*] بن الحسن المكرمي الهندي عدم استطاعتهم دفع نسبة ٥% التي ينص عليها مذهبهم، ٢ر٥% ضريبة للدولة التابعين لها، فأجاز لهم التخفيف، وذلك بأن يدفعوا ٢ر٥% على اعتبار أن ما يدفع للدولة هو جزء من الزكاة، على أن تعود القيمة إلى نسبة ٥% عندما

(١) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٩٢ بتصرف يسير.

(٢) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٩٢ بتصرف يسير.

(*) علي بن الحسن بن أحمد المكرمي: هو الداعي التاسع والأربعون في سلسلة الدعاة المنفردين، وقد تولى رئاسة هذا المذهب عام ١٣٥٨هـ خلفاً للداعي الحسين بن أحمد، وقد استمر في منصبه حتى توفي عام ١٣٩٦هـ (صحيفة الصلاة، سيد نصر الله، ص ٦٨٥).

يزول ما يدفع للدولة من ضرائب. ولا يجوز للأتباع دفع الزكاة للفقراء أو المساكين أو للأقارب أبداً، بل يجب تسليمها للداعي المطلق أو لمن ينوب عن هذا الداعي، ومن لم يلتزم بذلك فعليه دفع زكاة جديدة لهذا الداعي المطلق أو نائبه، وأن يعتبر ما دفع للفقراء صدقة [١]. ما عن الأعمال التعبدية التي صنفها هؤلاء الاسماعيلية الطيبية مكساً [*] فحدث ولا حرج ومن المتبع عند أهل هذا المذهب أنهم يسلمون الزكاة أو زكاة الفطر، والصدقات ونحو ذلك من الرسوم الأخرى إلى الداعي أو مندوبيه ثم يقوم هؤلاء المكارمة بجمع هذه الأموال ووضعها في بيت المال في بلدة (خشيوه). والعجيب أن هذه الأموال لا يصرف منها شيء في مصارف الزكاة المشروعة كالفقراء والمساكين الخ، وإنما تذهب فيما سوى ذلك، وتتعرض للسطو والاختلاس دائماً [٢].

تأويل الزكـاة: عند مطالعة الكتب الإسماعيلية المعتبرة عندهم نجد أنهم يؤولون هذا الركن تأويلات باطنية تدور كلها حول الدعوة الإسماعيلية وطاعة أئمتها، و نحوهذه التأويلات الضالة والفاسدة.

وبما أن التأويل الباطني هو المعتبر عندهم فتكون هذه التأويلات هي الأجدر بالقبول عندهم، وإليك طرفاً مما سطرته أيدي دعاتهم:

يقول الداعي الإسماعيلي أبو

(١) عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٩، الرسالة الثانية من رسائل توضيح الحق، أحمد بن سعيد المزنعي، ص ٨، ٩.

(*) المكوس المفروضة على الأتباع وملزمون بأدائها مثل: ١ ـ الصلة. ٢ ـ زكاة الفطر ٣ ـ النذر. ٤ ـ المخالصة. ٥ ـ العهد. ٦ ـ نذر المقام. ٧ ـ حق العق. ٨ ـ الخمس ٩ ـ عقد لزواج. ١٠ ـ كفارة ما بعد الموت. ١١ ـ التسليم. ١٢ ـ بدل الصلاة. ١٣ ـ الصلاة على الميت. ١٤ ـ الموارد الأخرى. ١٥ ـ التجارة الخارجية إلى غير ذلك. (انظر: الرسالة الثانية من رسائل توضيح الحق، المزنعي، ص ٨ ـ ٩ ـ ص ٣٩، ٤٠ من هذا البحث

(٢) للمزيد انظر: المكارمة في الميزان، عبد الله ثامر اليامي، ص ٢٤ ـ ٢٦.

يعقوب السجستاني: (إن إيتاء الزكاة هو إطاعة الناطق ثم الأساس) (١) و يقول القاضي (٢) النعمان عن باطن الزكاة: (الزكاة في الظاهر إخراج ما يجب على الأغنياء في أموالهم دفعه إلى الأئمة الذين تعبد الله ﷻ الناس بدفع ذلك إليهم، وتعبدهم بصرفها في الوجوه التي أمرهم الله بصرفها فيها وجعلها طهراً للمؤمنين الذين يدفعونها ..... ثم يضيف ومثل الزكاة مثل الأسس والحجج الذين يطهرون الناس ويصلحون أحوالهم وينقلونهم في درجات الفضل بما توجبه أعمالهم فيكون على هذا قوله لا صلاة إلا بزكاة يعنى أنه لا تقوم الدعوة إلا بمعرفة الأسس الذين هم أوصياء النبيين، والحجج الذين هم أوصياء الأئمة فهذه جملة من القول في تأويل الزكاة........) (٢) ثم يفصل القول في تأويل الأنواع التي تجب فيها الزكاة أو الأنصبة الواجبة فيها (الذهب والفضة من المعادن، أو الإبل والبقر والغنم من الماشية، أو الزروع والثمرات من المحاصيل) مؤولاً ذلك كله بأنها مثل للنطقاء، والأوصياء والنقباء (٣)، ونحوهم من أئمة هذا المذهب.

وهكذا يتضح أن هذا الركن لدى أتباع هذا المذهب قد خرج عن

(١) إثبات النبوات، أبو يعقوب السجستاني، ص ٦، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، نقلاً عن الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٥٠٦ .

(٢) القاضي النعمان. هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيوة التميمي المغربي، عاش خلال الفترة من ٢٥٩هـ إلى ٣٦٣هـ، وقد تولى القضاء في عهد الدولة العبيدية وكانوا يلقبونه (بسيدنا) وتعد كتبه من أهم المؤلفات التي يعتمد عليها الإسماعيلية المكارمة ومن أشهر كتبه (دعائم الإسلام، تأويل الدعائم، اختلاف أصول المذاهب). (انظر: الإسماعيليون، ص ١٢٧ ـ ١٢٩، الإسماعيلية، ظهير، ص ٧٠٠ ـ ٧٠٢) .

(٢) تأويل الدعائم، القاضي النعمان، ص ٨٧، ٨٨ ـ ٨٩ ج ٢ .

(٣) للمزيد انظر: تأويل الدعائم، القاضي النعمان، ص ١٠٠ ـ ١٠٢، ١١٦ ـ ١١٧ ج ٢ .

مضمونه الشرعي، ليدور حول تأويلات باطلة لا أساس لها،تتمثل في الدعوة الإسماعيلية ودعاتها، وذلك حسب كتبهم السرية، خاصة إذا علمنا أن تعويلهم على الباطن دون الظاهر، تصبح مخالفتهم لأهل السنة مخالفة صارخة .

الأصل الخامس: الصيام:

بداية، فإن صيام الإسماعيلية الباطنية الطيبية يشبه في الظاهر صيام أهل السنة والجماعة (١) لكنهم في الحقيقة يخالفونهم في نظرتهم الخاصة للصيام، وفي مسألة الإمساك عن المفطرات، ومرد ذلك إلى سببين هما: (٢)

السبب الأول: فلسفتهم الخاصة نحو الصيام عندهم ومضمونها: الإمساك عن إفشاء أسرار أئمتهم

السبب الثاني: أن هناك شروطا معتبرة للصيام في مذهبهم .

فبالنسبة للسبب الأول: يقول الداعي الإسماعيلي أبوي يعقوب السجستاني عن الصوم بأنه: (... الصمت بين أهل الظاهر، وكتمان الأسرار عنهم، ونشرها في أهل الحقائق ... وأن وجوب صوم شهر رمضان أريد به ستر مرتبة القائم في التأويل الباطني الأوضح. وأن المراد بـ: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ يعني فمن أدرك زمانه (أي الإمام) فليلزم الصمت من حده ولا يظهره ...) (٣). وعن هذا المعنى الباطني للصيام يقول القاضي النعمان: (... الصوم الباطن كتمان علم باطن الشريعة عن أهل الظاهر والإمساك عن المفاتحة به ممن يؤذن له في ذلك... مثله مثل الظاهر وأهله والليل مثله مثل الباطن وأهله، ولذلك كان الصوم في النهار دون الليل ليصح ذلك ظاهراً

(١) انظر: أطياف وطنية من نجران، سعيد السريحي، ص ٢، ٩، ١٣، الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران، شباب يام، ص ١٣ .

(٢) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٩٤ ـ ٩٩

(٣) الافتخار، أبو يعقوب السجستاني، ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ،بتصرف يسير جداً

وباطناً، ويطابق بعضه بعضاً ويطرد القول فيه ويصح معانيه، كذلك المفاتحة بالباطن لا تجوز لأهل الظاهر، وتجوز لمن يطلق له من أهل الباطن في حد ذلك ومكانه، فهذه جملة من القول في ظاهر الصيام وباطنه ...... ثم يضيف فشهر رمضان شهر من شهور السنة معروف، والسنة اثنا عشر شهراً، فمثل السنة في التأويل الباطن مثل الناطق صاحب الشريعة، وهو في شريعة الإسلام محمد النبي ﷺ، وقيل ذلك لأن الناطق صاحب الشريعة وهو يسن الحكمة ويأتي من قبل الله عز وجل بعلم الشريعة، ولأن جماع أمر الشريعة له وهو يدبر ما فيها ويحكمه كما تدور السنة على كل ما يجري فيها في دورها، فكذلك الناطق الذي هو صاحب الشريعة .. فمثل شهر رمضان في دور محمد ﷺ مثل علي بن أبي طالب ... وهو وصيه في حياته وولي أمر أمته من بعده وإلى الوصي يصير أمر الدعوة المستورة وعلم التأويل الباطن المستور، فنص الله عز وجل بذلك عليه، وكان الصوم الذي ذكرنا أن مثله مثل الكتمان التأويل في الشهر الذي هو مثله في الباطن......) (1)

.إلى غير ذلك من التأويلات الباطنية في هذا الركن (2) . أو الأقوال التي نطقت بها دعاة الإسماعيلية، وسطرتها أيديهم في هذه الكتب التي يقدسها هؤلاء الإسماعيلية الباطنية.وهكذا عمدوا إلى التعسف في التأويل، وتحريف النصوص في القرآن والسنة عن معناها الصحيح إلى معاني بعيدة دون قرينة ليدعموا شبهاتهم بين الناس، ومن ثم فسروا ما ثبت عن النبي الخاتم ﷺ (3) نحو الصيام.

وأما بالنسبة للسبب الثاني: فإن للصيام شروطاً معتبرة في مذهبهم من ذلك:

---

(1) تأويل الدعائم، القاضي النعمان، ص ١٠٨ — ١٠٩ ج ٣، تحقيق: الأعظمي.

(2) تأويل الدعائم، المصدر السابق، ص ١١٠ — ١١٣ ج ٣، الفرقان بين دين الإسلام، راشد، ص ٥٤.

(3) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٩٤ ، ٩٥.

• اعتماد هؤلاء الإسماعيلية الطيبة على جدول السنة الكبيسة (1) لا على رؤية الهلال في دخول شهر رمضان، التي أمر بها رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمّي عليكم فعدوا ثلاثين﴾ (2). فاعتمادهم في دخول شهر رمضان أو خروجه طبقاً للجدول عندهم. والذي فيه أن أشهر السنة لا تتغير فشهر تام وشهر ناقص، وطبقاً لهذا يكون رمضان دائماً تاماً، ولهذا يصومونه دائماً ثلاثين يوماً (3) .وهذا صوم باطل لأنه خلاف الشرع. الذي يأمر أن يصام بالرؤية ويفطر بالرؤية. فإن لم تثبت الرؤية صام الناس بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً (4).

• ومن بدعهم في الصيام صيام هؤلاء الإسماعيلية الباطنية الطيبة لما سموه (بيوم (*)غديرخم) وهو اليوم الموافق للثامن عشر من شهر ذي الحجة، ويمثل هذا الصيام عندهم بمنزلة العيد والبهجة، والذي تزعم الشيعة بأنه اليوم الذي نصب فيه علياً رضي الله عنه خليفة للرسول ﷺ على حد زعمهم (5). وهكذا تختلف عبادة هذا الركن

---

(1) صحيفة الصلاة، ص ٦٨٦، نقلاً عن دهاقنة اليمن، ص ٩٩.

(2) الحديث متفق عليه، واللفظ للإمام مسلم. كتاب الصوم. باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال. ص ٢٠٦ ج ٤ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) انظر: الإسماعيلية المعاصرة. الجوير. ص ١١١. عندما أبصرت الحقيقة، الأثري. ص ٩. المكارمة في الميزان. ثامر. ص ١٧ — ١٩. فرقة السليمانية. د مسفر سلوم. ص ١٢٠.

(4) للمزيد انظر: الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران، شباب صحوة يام، ص ١٣.

(*) غديرخم: هو مكان يقع بالجحفة فيما بين مكة والمدينة يسمى اليوم (الغربة) على بعد حوالي (٢٦) ستة وعشرين كيلو متر شرق رابغ. يعتقدون أن النبي ﷺ خطب فيه في الناس. وأنه ﷺ ذكر لهم فضل الإمام علي رضي الله عنه (انظر: على طريق الهجرة، للبلاذري، ص ٦١. ودهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٩٩).

(5) انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي، ص ٩٩. عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٩

لدى هؤلاء الإسماعيلية الباطنية عنه لدى أهل السنة والجماعة، فقد أولوا الصيام تأويلاً باطلاً يخدم أهدافهم بحيث جعلوه يدور حول الإمام والأئمة . خاصة إذا علمنا أن تعويلهم على الباطن لأنه الأفضل والأهم ، وهو المقصود دون الظاهر حسب عقائدهم. كما وضعوا في ممارسة الصوم وكيفية أدائه شروطاً ما أنزل الله بها من سلطان جعلتها خلاف الشرع، وباطلة في نظر الشريعة.

الأصل السادس: الحج:

بداية، يأتي هؤلاء الإسماعيلية الطيبية بجملة أعمال الحج الظاهرة، وبالتالي فهم مثل أهل السنة والجماعة في هذا الركن.(١) لكنهم في الحقيقة يخالفون أهل السنة: أولاً: في تفسيرهم للحج وفلسفته. ثانياً: في الشروط المعتبرة عندهم، والتي وضعوها حول هذا الركن

أولاً: هذه الشروط المعتبرة عندهم: فقد وضع هؤلاء الإسماعيلية الباطنية شروطاً في مذهبهم لاعتماد هذا الركن من ذلك:

١ ــ أنه لا يصح الحج أو لا يقبل إلا مع الداعي المطلق أو من ينيبه من الدعاة الإسماعيلين، ومن حج دون صحبة أحدهما فحجه باطل.

٢ ــ الاعتماد على جدول السنة الكبيسة في معرفة دخول شهر ذي الحجة، لا على رؤية الهلال والحساب القمري

٣ ــ غالباً ما يخالفون المسلمين جميعاً في وقوفهم بعرفة فيسبقونهم بيوم أو يتأخرون عنهم يوماً بناءً على جدولهم الحسابي، معتقدين أن وقوفهم في اليوم التاسع، وإذا لم يتمكنوا من الوقوف بعرفة حسب هذا الجدول حولوه إلى عمرة (٢) . وهكذا فهم

(١) انظر أطياف وطنية من نجران، إعداد: سعيد السريحي، ص ٢، ٩، ١٣.

(٢) انظر: دهاقنة اليمن، العنبي، ص ١٠٠ – ١٠١، عندما أبصرت الحقيقة، الأثري، ص ٩، الإسماعيلية المعاصرة، الجوير، ص ١١١. الحق والبيان في عقيدة مكارمة نجران. شباب بني

يخالفون جماعة المسلمين في ربط قبول الحج بالداعي المطلق، أو القائم بأعماله، فضلاً عن عدم الالتزام بتوقيف الوقوف بعرفة تبعاً لرؤية الهلال، التي أخبر عنها الوحي، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ (١) . فالحج أو الوقوف بعرفة مع جماعة المسلمين واجب شرعاً، ولا يجوز لأحد أن يقف بعرفة قبلهم ولا بعدهم أفراداً كانوا أو جماعات، فمن فعل ذلك فقد خالف إجماع المسلمين وحجه باطل مخالف للشرع .

ثانياً: فيما يخص فلسفتهم التأويلية للحج: عند مطالعة ما سطره الدعاة الإسماعيليون الباطنيون في كتبهم يجد أنهم جعلوه محلاً للتأويل الباطني بحيث صارت هذه العبادة تدور حول الإمامة، وطاعة الإمام، ولهذا فهم نعم يذهبون إلى مكة للحج كسائر المسلمين لكنهم يقولون إن الكعبة هي رمز علي الإمام (٢) يقول د/ محمد الجوير:(... وحينما يقومون بأداء فريضة الحج، فهم يؤدونها ظاهراً، أما تأديتها على الوجه الحقيقي عندهم فإنه يقوم على الأصل الباطني وهو التوجه إلى الإمام في كل عام وتقديم الخمس له.) (٣) وإليك جانباً مما جاء في كتبهم: يقول القاضي النعمان: (... فظاهر الحج الإتيان إلى البيت العتيق بمكة لقضاء المناسك عنده وتعظيمه، وتأويل ذلك الذي جعل الظاهر دليلاً عليه إتيان إمام الزمان من كل نبي وإمام ...) (٤) ثم يتناول مناسك الحج

ص ٦، ٧، فرقة السليمانية، د/ مسفر، ص ١٢٠ .

(١) سورة البقرة: جزء من الآية (١٨٩).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية ص ٥٠ بتصرف يسير جداً ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، الرياض.

(٣) الإسماعيلية المعاصرة، د/ محمد الجوير، ص ١٣٧

(٤) تأويل الدعائم، القاضي النعمان، تحقيق: الأعظمي. ص ١٤٣ ج ٣

فيؤولها تأويلاً باطنياً يخدم أهدافه [1]

وبنحو هذا التأويل قال الداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني [2]

وبهذا المعنى فسرّ قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ [3]

حيث يقول: (... فالحج حجان، حج ظاهر، وحج باطن، وأما الظاهر فهو المعروف من الخروج من مكة وتأدية ما وجب فيها من مناسك الحج من مفروضها ومسنونها، والباطن من الحج على وجهين، أحدهما: الهجرة من وطنك إلى وطن الرسول في عصره، أو إلى وطن الإمام في عصره، مع معرفة صاحبها، وإلى من هاجرت بحقيقة نفسه ومقامه حتى يسعد حجك. وبشكر عملك، ويتزكى سعيك، ويجلي عنك شكك، والوجه الثاني: في الباطن فهو معرفة الإمام .. في كل عصر وزمان الناطق بالحكمة ...والأشهر المعلومات، فهم الحجج (عليهم السلام) في جميع أعصارهم، وهم الاثنا عشر شهراً ...) [4].

إلى غير ذلك الكثير من التأويلات الباطنية لهذا الركن وتلك العبادة، والتي لا تخرج في مجملها عن الدوران حول الإمامة والأئمة في هذا المذهب [5]. ولأنهم يقدمون الباطن على الظاهر، وهو الأفضل والأهم عندهم، معرضين وغير معتبرين للأمر الظاهر، ومن ثم تكون هذه المعاني الباطنية هي المقصودة عند القدامى والمحدثين من أتباع هذا المذهب.

(١) للمزيد انظر: تأويل الدعائم، القاضي النعمان، تحقيق: الأعظمي، ص ١٥١ ــ ١٦٥، ٢٥٤ ج ٣.

(٢) انظر: الافتخار، أبو يعقوب السجستاني، ص ١٢٨ ــ ١٣٠.

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية (١٩٧).

(٤) كتاب الكشف، جعفر بن منصور اليمن، ص ١١١.

(٥) للمزيد انظر: كتاب الكشف، ص ١٠٦ ــ ١١٢، ١٣٥، أسرار النطقاء، جعفر بن منصور اليمن، ص ٤٢، إثبات الإمامة، للداعي النيسابوري، ص ٦٢ ــ ٦٣، الإسماعيلية، إحسان ظهير، ص ٥١٢ ــ ٥٢٢.

وهكذا يتضح: أن ما عليه أتباع هذا المذهب تجاه ركن الحج يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة خاصة في أعمال الحج الظاهرة وعلى رأسها الوقوف بعرفة. ناهيك عن التأويلات الباطنية التي نطقت بها ألسنتهم وسطرت في كتبهم. والتي آمن بها هؤلاء الإسماعيلية البهرة ويعزلون عينه وهي متفقة مع مبادئهم مما جعل هذه العبادة في جانب وما جاء به الإسلام الحنيف بشأنها في جانب آخر، والفرق بينهما هو بمثابة الفرق بين المشرق والمغرب . أو الظلمات والنور.

الأصل السابع: ركن الجهاد

أما عن ركن الجهاد عندهم: فهناك اتفاق بين علماء المسلمين على أن الجهاد ذروة سنام الإسلام، وأنه أفضل الأعمال كلها. ، لكن لم يقل أحد ولم يثبت أن الجهاد من أركان الإسلام [1].

وأن هؤلاء الإسماعيلية الباطنية الذين يتشدقون بالجهاد هم أبعد الناس عنه. ولو كانوا صادقين في دعواهم لتمسكوا بحقه ومستحقه من الحقوق والواجبات. لكن كيف يزعم الجهاد من في عقيدته دخل؟ وكيف يكون الجهاد بلا توحيد صحيح أو إيمان حق [2] وقد ساروا على حذو أسلافهم في تأويلاتهم المفضوحة التي لا تخرج عن الدعوة الإسماعيلية ودعاتها [3] إلى غير ذلك مما يطول ذكره ويصعب استقصاؤه .وهكذا خلت عبادة هؤلاء الإسماعيلية الباطنية من شروط القبول والصحة وعلى رأسها إخلاص النية وصدق التوجه. والمتابعة على هدي السنة أي موافقة صاحب الشريعة الذي أمر الله باتباعه، والله

(١) للمزيد انظر: الرسول القائد / شيت خطاب ص ٥ وما بعدها . دهاقنة اليمن. العتبي. ص ١٠٤ ــ ١٠٥

(٢) للمزيد انظر: دهاقنة اليمن، العتيبي. ص ١٠٣ بتصرف يسير .

(٣) للمزيد انظر: تأويل الدعائم، القاضي النعمان. تحقيق: الأعظمي، ص ٢٧٣ وما بعدها ج ٣

سبحانه لا يعبد إلا بما شرع، والحقيقة أن هؤلاء الناس قد أقاموا عبادتهم على: التشريع لأنفسهم، كيفما أرادوا، والقول في دين الله بغير حق، من خلال تأويلهم لنصوص القرآن والسنة بلا ضابط،مع الدعوة إلى الأخذ بمبدأ التقية أوالكتمان تجاه المخالفين لتغطية ذلك كله ، إلى غير ذلك .

لكن ما الذي جعل هذه الآراء الإسماعيلية الباطنية تقع فيما وقعت فيه من استباحة دين الله سبحانه بعيداً عن حدود العقل أو المنطق ؟ إنه التأويل الباطني عندهم .

المبحث الثالث
فساد التأويل الباطني وإبطال التكاليف

بداية، يعرف الإسماعيلية الباطنية كلمة التأويل بأنها تعني:(... بذل الجهد للكشف عن الحقيقة المستورة وإظهار الواقع الخفي ..) (1) .وقيل: (التأويل الذي هو باطن ظاهر التتريل .) (2) أي المعاني الخفية لظاهر الوحي، فأساس التأويل الباطني عند هؤلاء الإسماعيلية الطيبية هو الاعتقاد بأن لكل شيء ظاهراً وباطناً، وبأن هناك علاقة بين معاني الدين وبين الموجودات في الطبيعة، على أساس أن الله سبحانه جعل كل معاني الدين في المخلوقات التي تحيط بالإنسان، ومن ثم يجب عليه أن يستدل على فهم حقيقة الدين بما في الطبيعة (3) .

(1) التعريف بكتابي دعائم الإسلام وتأويل الدعائم، د/ عارف تامر، ص ٧٢ .

(2) الكشف، جعفر بن منصور اليمن، ص ١٣٨ .

(3) انظر: الثائر الحميري، الحسن بن الصباح، ص ١٠٣، د/ غالب .

ولا غرو، فقد أخذ أتباع هذا المذهب بالتأويل الباطني بدعوى أن الأئمة جميعاً من أهل البيت قد اختصهم الله بذلك التأويل دون غيرهم، فقد أورد الداعي الإسماعيلي جعفر بن منصور اليمن ما أضافوه إلى النبي ﷺ زوراً أنه قال: (أنا صاحب التتريل، وعلي صاحب التأويل) (1) وهكذا بعد أن فرّق هؤلاء الإسماعيلية الباطنية بين الظاهر والباطن، جعلوا دعوة النبي محمد ﷺ كانت خاصة بالظاهر أي التتريل والشريعة على حد زعمهم وأن دعوة الوصيّ علي رضي الله عنه كانت إلى التأويل والحقيقة (2) أي الباطن على حد زعمهم، ثم غالوا فجعلوا الرسالة نصفين جزءاً بلغه النبي ﷺ إلى عامة الناس وهو القشر أو الظاهر الذي لا يغني عن صاحبه شيئاً بل يكفر من يقف عنده وحده، على حد زعمهم، وآخر هو اللب هو الأساس والأصل في النجاة وذلك إلى خاصة الخاصة وهم أولاد علي أو الأئمة (3) . وقد تبرأ الإمام علي رضي الله عنه من أن يكون رسول الله ﷺ قد عهد إليه شيئاً لم يعهده إلى الناس فقد روى الإمام البخاري رضي الله عنه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: سألت علياً رضي الله عنه: ﴿ هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وفي رواية ما ليس عند الناس؟ فقال: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهما يُعْطى رجلٌ في كتابه، وما في الصحيفة.قلت:وما في الصحيفة؟ قال:العقل،وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر ﴾ (4).وقد غالى هؤلاء الإسماعيلية السليمانية في

(1) الكشف،جعفر بن منصور اليمن، ص ٧٣.

(2) انظر: الافتخار، أبو يعقوب السجستاني، ص ٧١.

(3) للمزيد انظر: مسائل مجموعة من الحقائق العالية، ص ٣٥ ـ ٣٦، الإسماعيلية، ظهير، ص ٤٧٤ ـ ٤٨١ .

(4) صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب: لا يقتل المسلم بالكافر، حديث رقم/ ٦٩١٥ ص ٣٣٥ ج ٣ تحقيق محمود بن الجميل، الطبعة الأولى ٢٠٠٣، مكتبة الصفا القاهرة .

تفضيل الباطن على الظاهر معتقدين أن معرفة الباطن هي العلم الحقيقي، وسر الدين، وهو شأن الخاصة (١) .وقد دفعهم الاهتمام بالباطن أي (الممثول)(*) دون الظاهر (أي المثل) إلى الدعوة إلى العمل بالباطن دون الظاهر (٢) وقد حكموا بكفر من لم يؤمن بالباطن أو صاحب التأويل، ومن ثم تبرأوا ممن عمل بالظاهر دون الباطن (٣) وقد قادهم هذا إلى تأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما أولوا كذلك أركان الإسلام الخمسة،وهكذا يتضح: أن هؤلاء الإسماعيلية الباطنية قد جعلوا لكل شيء ظاهراً وباطناً بما في ذلك الدين، وقد أقاموا ذلك على نظرية المثل والممثول أي الأجسام الموجودة في عالم الحس والظاهر، والأشياء المجردة في عالم الأفكار، زاعمين أن الله سبحانه قد خص علياً رضي الله عنه بتأويل باطن القرآن وهذه هي معجزاته، وأن علياً رضي الله عنه قد علم ذلك لذريته وهم الخاصة من الناس، وقد توارثت ذريته أو آل البيت هذا العلم، وقد انتقل هذا العلم أو التأويل إلى الأئمة الإسماعيليين، ومن وصل إلى ذلك المستوى تسقط عنه التكاليف الشرعية، كما أن من لم يأخذ بالتأويل فهو كافر. وكانت النتيجة أن كل شيء لدى هؤلاء الإسماعيلية الباطنية قابل لقانون التأويل بلا ضابط، ولا قيد أو شرط، وهذا بلا شك طعن في صحة وصراحة رسالة النبي محمد ﷺ،

(١) انظر: البهرة عقائدها وشعائرها، رحمة الله الأثري، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(*) نظرية المثل والممثول: أي استخلاص الباطن من الظاهر أي تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها ويماثلها من الأمور الجسمانية المحسوسة فمثلاً جسم الإنسان مثل ونفسه ممثول (انظر: البهرة، رحمة الله، ص ٣١٥) .

(٢) ثلاث رسائل إسماعيلية، الرسالة الثالثة (الدوحة)،المؤيد في الدين هبة الله موسى الشيرازي، تحقيق: د/ عارف تامر، ص ٤٩، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، دار الآفاق الجديدة، بيروت، البهرة عقائدها وشعائرها، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٣) انظر: الكشف، جعفر بن منصور، ص ٦٥، ٧٣ .

وأن رسالة علي رضي الله عنه ـ معاذ الله ـ ملازمة لرسالة النبي ﷺ ومبعثه .

مناقشة أدلة الباطنية تجاه التأويل: فقد استدل هؤلاء الباطنية ببعض آيات القرآن والسنة على صحة ما ذهبوا إليه في التأويل متعسفين في هذا التأويل تارة، ومزورين على الرسول ﷺ تارة أخرى .

أولاً: من القرآن: الدليل الأول الذي استدلوا به: ١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ (١)

حيث يعطفون الراسخين في العلم على لفظ الجلالة لحصر التأويل فيهم أيضاً، والراسخون في العلم عندهم هم أئمتهم ودعاتهم ومن يسمونهم بالحجج، والحق أن هذه قراءة شاذة تخالف قراءة الجمهور التي تقف عند لفظ الجلالة وقوفاً لازماً، بحيث تصبح الواو للاستئناف لا للعطف ويظل قصر تأويل المتشابهات في الآية على الله وحده سبحانه، وعلى فرض صحة هذه القراءة الشاذة فإن تأويل الآيات المتشابهات في القرآن الكريم ـ وهي قليلة بالنظر إلى المحكمات ـ يتسنى لكل من يملك الأدوات العلمية والمنهجية للتفسير، فضلاً عن العقل الراجح من علماء المسلمين سواء أكان من آل البيت أم من غيرهم (٢) .

٢ ـ الدليل الثاني من القرآن الكريم عندهم قوله سبحانه: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣) حيث يزعمون أن المراد بالإمام هنا إمامهم وزعيمهم، فقد اعتمدوا على التشابه اللفظي لخداع العامة، فهم يقولون إن الله أحصى كل شيء وبينه، ولكن الإمام يقوم بدوره في التوضيح للناس، وإخراج الباطن . والحق أن كلمة (إمام) هنا لا يراد بها الزعيم الديني، بل المراد بها هنا الكتاب حسب

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية (٧) .

(٢) انظر: الشيعة الإسماعيلية من الداخل، علوي طه، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ بتصرف يسير .

(٣) سورة يس، جزء من الآية (١٢) .

السياق، والمعنى أن كل شيء أثبته الحق سبحانه في كتاب واضح، ولم يترك شيئاً من أفعال العباد إلا سجلها، وقيل الإمام المبين: هو اللوح المحفوظ بأن كل شيء في حياة الإنسان هو مسطر في هذا الكتاب أزلاً .

ومن استعمالات القرآن العظيم للفظ إمام بمعنى كتاب قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [1] وقوله سبحانه: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [2] إلى غير ذلك [3].

ثانياً: من السنـة: ومما استدلوا به من السنة ما نسبوه إلى النبي محمد ﷺ أنه قال: (مانزل من القرآن آية إلا لها ظهر وبطن ،ولكل حرف حدّ ،ولكل حدّ مطلع) [4].

والحقيقة **أولاً** : أن هذا الرواية ضعيفة ، وأن مسألة لكل آية ظاهر وباطن مطعون في صحة ورودها عن النبي ﷺ، ومعلوم أن كل ما ناقض العقل، أو عارض الثابت من النقل، أو خالف أصلاً من الأصول لا يصح أن يحتج به.

ثانياً: أن دلالة ذلك بالنظر إلى

(١) سورة الأحقاف، جزء من الآية (١٢) .

(٢) سورة الإسراء، جزء من الآية (٧١) .

(٣) انظر: الشيعة الإسماعيلية، علوي طـه، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ بتصرف يسير .

(٤) شرح السنة، الإمام أبو محمد الحسين البغوي، كتاب: العلم، بـاب: الخصومة في القرآن، حديث رقم / ١٢٢ ج١، وفيه زيد بن جدعان وهو ضعيف ،وهو كـذلك (مرسل لدىالحسن البصرى) تحقيق: الشيخ/ علي معوض، وعادل عبد الموجود، ص ٢١٤ ج١، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت ، وحكم عليه الإمام البغوى بقوله (هذا حديث مرسل). ونحوذلك عند الإمام ابن حبان (انظر: (صحيح ابن حبـان، ص ٢٧٦ ج١ ، حديث رقم (٧٥) ، تحقيـق: شعيب الأرنؤط، الطبعـة الأولى ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت ،فقد روى عن الأحوص عـن ابن مسعود رضى الله عنه من طرق ضـعيفة ، وقال الإمام البزار فإثر الحديث لم يروه.)

العقل والأدلة المعارضة تظل غير قطعية، فهل المراد بالباطن هو التأويل الخارج عن الإطار الدلالي للمعنى المنطوق كالكناية وكالمجاز ونحوهما من الصور البلاغية تجاه الكلمة الواحدة أو الجملة أو الحكم الواحد، ويستحيل أن رسول الله ﷺ قد قصد ذلك، فأي تأويل كهذا، فضلاً عن أنه لا يقره العقل ولا مستند له من الشرع، ولا تأنس له الفطرة، يكون من باب العبث والخلط الذي يجر إلى فتن عظيمة ويفتح باباً واسعاً للاجتهادات الفاسدة والأهواء الباطلة، أما إذا كان المراد بالباطن في القولين السابقين هو ما يمكن أن يفهم بواسطة الأدوات العلمية ومناهج التأويل المعتبرة فهذا باب واسع من أبواب علم التفسير .

أما ما يسمونه بنظرية المثل والممثول فهي ليست من العلم في شيء بل هي لعبة مكشوفة، وإلا لماذا يصبح فرعون مَثل وعمر رضي الله عنه ممثوله في هذا التأويل الباطني ؟ وأي مستند لهذا من العقل أو النقل ؟، والحق أن الأخذ بهذه النظرية الأضحوكة يجعل آيات القرآن ميداناً للأهواء بغير حساب [1].

الأهـــداف التدميرية لهذا التأويل الباطنـــي: لهذا التأويل أهداف مكشوفة لهدم الثوابت ونسخ الشريعة وتعطيل الأحكام من ذلك:

١ ـ هدم ثوابت العقيدة الإسلامية وذلك من خلال صرف الآيات عن مقصودها الذي نزلت له لأهداف مفضوحة بعد أن حفظ الله سبحانه هذا الكتاب من التحريف.

٢ ـ يرمي هذا التأويل الباطني إلى إعطاء الإمام الإسماعيلي أسماء الله وصفاته، والعدول بالعبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج عن مقاصدها الشرعية إلى ما فيه خدمة أئمتهم تقويضاً لأركان هذا الدين وتلاعباً به، من ذلك قولهم: (... وأما الشرائع فُتحطّ . عنهم التكليفات كالصلاة

(١) انظر: الشيعة الإسماعيلية، علوي طـه، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ بتصرف يسير .

والزكاة والحج والصوم والجهاد، ويبقى معهم الشرائع العقليات، التي هي عقد النكاح والطلاق والمواريث والأملاك ودفن الموتى وغسلهم الأجسام بالماء وما شابه ذلك من الشرائع العقلية .) (١)

٣ ـ إلغاء ما جاءت به الشريعة الإسلامية من تعاليم كالمعاملات، والحدود والمواريث .. الخ واستبدال ذلك بأساطير وثنية لا صلة لها بشريعة النبي محمد ﷺ فقد صار الربا والزنا والخمر والميسر وغير ذلك من الكبائر والمخالفات تحمل معاني ودلالات لا صلة لها مطلقاً بمعانيها الواردة في القرآن الكريم أو السنة المطهرة .

٤ ـ يهدفون من وراء هذا التأويل الباطني النيل من الصحابة رضوان الله عليهم، والثأر منهم، لأنه زالت على أيديهم دولة المجوس، وعبدة الأوثان والصليبيين واليهود، فوجدوا في التأويل متسع لتكفيرهم أو التشهير بهم ورميهم بكل نقيصة . وقد وجدوا القرآن يزكيهم ويترضى عنهم فلجأوا إلى التأويل الباطني كأداة للتدمير وإبطال كل شيء في هذا الدين تحت هذا الغطاء، الذي لا ضابط له غير الهوى والمزاج (٢) .

نقض هذا التأويل الباطني:

حقيقة، هناك الكثير من أوجه النقض والتفنيد لهذا التأويل في هذا المذهب الإسماعيلي من ذلك:

١ ـ أن هذا النهج للتأويل الباطني لا أساس له، ولا يخضع لمعايير اللغة العربية وقواعدها، أو أساليبها ودلالة معانيها، مع أن هذا الوحي نزل باللغة العربية، ولا يفهم إلا في إطارها، ومعاذ الله أن يخاطبنا بما لا نفهمه، أو يريد بخطابه غير ما وضع له هذا من حيث اللفظ، أما من حيث المعنى فإن أصول الشريعة التي يجب الاحتكام

(١) انظر: مجموعة الحقائق العالية، ص ١٦ من أربعة كتب إسماعيلية .

(٢) انظر: الشيعة الإسماعيلية، علوي طه، ص٢١٦ ـ ٢٢٦ بتصرف .

إليها في هذا الصدد فإنها تحكم ببطلان هذا التأويل ومن ثم فلا سند له من آيات الكتاب، أو صحيح السنة ولم يقل بهذا التأويل أحد من قبل، وهو مخالف للإجماع في كل مسائله (١) .

٢ ـ ومن قبل ذلك ومن بعده فإن هذا يخالف أبسط القواعد العلمية في مجال التفسير .

٣ ـ لماذا يجعل الله سبحانه للآية الواحدة تأويلين أو معنيين مختلفين من حيث الغاية والهدف؟ ولو أراد الله ذكر شيء زيادة على ما نجده في كتابه حتى فيما يتصل بأمر الولاية أو الإمامة فلماذا لم يذكره سبحانه حسب هذا التأويل الباطني المزعوم عند أتباع هذا المذهب ؟

٤ ـ أن القرآن العظيم ينص على أن كل شيء من أحكام الشريعة سواء ما كان متصلاً بالعقيدة، أو بالعبادة، أو بالحقائق والأخبار والعبر إلى غير ذلك ـ قد فصّل في هذا الكتاب، وتولته السنة بالبيان، قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ (٢) ويشهد بذلك قوله سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٣)

وقد جاء ذلك كله بصيغة الشمول والاستغراق مما يؤكد أن الله سبحانه لم يطالب عباده بأكثر مما خاطبهم به أو دلّهم عليه .

٥ ـ يستحيل على الله سبحانه أن تجوز عليه ما تسمى بالازدواجية في الأمور، وذلك بأن يترل على عباده كتاباً ظاهراً يوهمون بأن فيه كل شيء واضح، ثم يجعل إلى جانبه تأويلاً باطناً لا تدركه العقول والأفهام .

٦ ـ معاذ الله أن يرسل رسولاً

(١) انظر: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية، د/ محمد سالم إقــدير، ص ٨٨ ، ٨٩ بتصرف يسر، حقيقة الخلاف بين المتكلمين، د/ علي عبد الفتاح المغــربي، ص ١٤١ ـ ١٤٢، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، مكتبة وهبة، القاهرة.

(٢) سورة الإسراء، جزء من الآية (١٢) .

(٣) سورة النحل، جزء من الآية (٨٩) .

يوهم الناس أنه ينقل إليهم مراد الله ثم يجعل له ضداً آخر من الناس يسميه النبي الصامت [1]، مختص بالتأويل ليؤول كلام الله سبحانه بخلاف ما بيّنه الناطق، فتصبح كتب الله ورسله تيارات متناقضة بدلاً من أن تكون مصدر هداية، ومن ثم تتجاذب الناس في كل اتجاه، فلا يدري الناس إن كان الله أراد المعنى الظاهر أو الباطن، والحق من النبي الناطق أم النبي الصامت، ولقد علم الله سبحانه أمر هؤلاء الباطنيين فرد عليهم رداً واضحاً بأن مهمة الرسل جميعاً هي التبليغ المعلن بالرسالة الواضحة المنزلة ولا شيء غير ذلك، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [2] وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [3] بأسلوب حصر وقصر بأن البلاغ الواضح البيّن هو عملهم وليس الظاهر الباطن الخفي أو المعلن والمبهم.

٧ — لماذا أمرنا ربنا ودعانا إلى التأمل والتدبر في القرآن العظيم مثل قوله سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [4] وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [5] مادام التأويل الباطني أو الأسرار هذه خاصة بالأئمة وحدهم، وأنهم ورثوا ذلك عن الإمام علي رضي الله عنه وذريته من بعده، إذاً فما جدوى هذا التدبر أو التفكر مادام ذلك حق الأئمة وحدهم، والحق أن هذه الفكرة كهنوتية أعني التفويض الإلهي أو الوصاية على الدين.

٨ — يستحيل على الله سبحانه أن يترك عباده لأئمة وهميين ليبينوا للناس أسس العقيدة وحقائق الدين، ولا يخاطب الرب هؤلاء الناس بوحي مما يجعل سبل الإيمان والتقوى أمامهم

(١) انظر: الشيعة الإسماعيلية، علوي طـه، ص ٢٢٦ — ٢٣٠ بتصرف.

(٢) سورة النحل، جزء من الآية (٣٥).

(٣) سورة يس، الآية (١٧).

(٤) سورة النساء، جزء من الآية (٨٢).

(٥) سورة الروم، جزء من الآية (٢١).

واضحة جلية قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [1].

٩ — أن آيات الأحكام المتعلقة بالجانب التشريعي لا تبلغ سوى (٦٠٠) ستمائة آية، وأن معظم آيات القرآن تتعلق بالعقيدة والعبادة، وحقائق الإنسان والكون وقد ظلت هذه الآيات تتنزل على مدى ثلاثة عشر عاماً قبل الهجرة، فهل آيات العقيدة ليست من الحقائق ؟ فكيف يتجرأ هؤلاء الباطنيون على القول بأن القرآن المنطوق خاص بالشريعة، وذلك من نصيب النبي محمد الناطق ﷺ، وان علم الحقائق التي هي العقيدة وما يتعلق بها ظلت من نصيب علي النبي الصامت على حد زعمهم، ولا يوجد ذلك إلا في التأويل الباطني [2].

وقد قادهم هذا إلى تأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما أولوا كذلك أركان الإسلام الخمسة، وقد جعلوا كل ذلك يدور حول الإمامة وطاعة الأئمة، دون أن تستند هذه التأويلات إلى قواعد اللغة أو منطق العقل، أو حكم الشرع، أو نصوص القرآن والسنة وأقوال الصحابة، بل هي محض افتراء على الله ورسوله وتحريف لكتابه، وصد عن سبيله وموالاة للنفاق والمنافقين، وسب للصحابة رضوان الله عليهم وتبرير لدعوى الإمامة والأئمة مع فساد العقيدة وسوء الطوية [3].

خلاصة الفكر الإسماعيلي الباطني:

حقيقة، فإن هذا الفكر الإسماعيلي خليط من مختلف الديانات السماوية كاليهودية والمسيحية، أوالوضعية كالمجوسية والهندوسية وغيرهما، كما

(١) سورة التوبة، الآية (١١٥).

(٢) انظر: الشيعة الإسماعيلية، علوي طـه، ص ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٣) انظر: فرقة السليمانية، د/ مسفر لسلوم، ص ٤٨٤-٤٩٤.

يضم شتى الآراء والنظريات الفلسفية اليونانية القديمة أو الإفلاطونية الحديثة ، و قد حكموا عقولهم فيما جاء به الإسلام تأويلاً وتحريفا. ولو كان صريح الدلالة. وإليك البيان:

أولا: من الآثار اليهودية في هذا الفكر: ويتجلى ذلك من خلال النقاط التالية:

١- عقيدة الوصية، فقد اعتقد هؤلاء بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على الوصية لعلي رضي الله عنه من بعده، وكذلك فعل اليهود بأن موسى عليه السلام قد نص على يوشع بن نون من بعده.

٢- حصر الإمامة في أولاد الحسين بن على رضي الله عنهما، وأن الإمامة لا تخرج عن هذا البيت إلى يوم القيامة، كما زعم اليهود بأن الملك لا يخرج عن بيت داود ،أي نسله وأولاده عليه السلام إلى يوم القيامة.

٣- تحريف النصوص من خلال التأويل، فقد حرف هؤلاء الإسماعيلية الباطنية النصوص الدينية دعما لمذهبهم واتجاهاتهم، وكذلك حرف اليهود الكلم عن مواضعه.

٤- فقد زعم هؤلاء أنهم الفرقة الناجية، وأن مذهبهم سفينة النجاة، وكذلك اعتقد اليهود بأنهم أبناء الله وأحباؤه، أو شعب الله المختار على حد زعمهم .

٥- اعتقادهم بكفر مخالفيهم، وخلودهم في النار، وبذلك حكم اليهود على غيرهم من الأمم.

٦- أنهم خذلوا عليا والحسين وغيرهما من أئمة آل البيت رضوان الله عليهم ، وقد تخلوا عنهم في أشد الأوقات، وكذلك فعل اليهود بأنبيائهم وصالحيهم [1]. وهكذا كالاهما قال

(١) انظر:فرقة السليمانية د/ مسفر لسلوم صـ٥٨٧، بتصرف يسير.،تسرب الفكر الباطنى إلى الشرائع السماوية ، المراكى ص١٥-١٩ ،تاريخ الجمعيات السرية والحركات اللهدامة فى المشرق ،محمد عبدالله عدنان ص ١١٦،٥٥-١١٧ ، بدون ،أم البنين للنشر .

بالوصية،وكلاهما قد احتكر الإمامة في بيت بعينه، وكلاهما اعتقد أنه الناجي وغيره الهالك، وكلاهما قد كفر غيره، وكلاهما قد خذل عند الحاجة من يدعى حبه، أو الانتماء إليه من نبي أو وصي.

ثانيا: من الآثار المسيحية في هذا الفكر: ويظهر ذلك من خلال ما يلي :

١- ربط هؤلاء الإسماعيليون الباطنيون بين الشهادتين وبين الصليب في المسيحية زاعمين أنهما يتفقان من حيث النفي والإثبات فيهما، ومن حيث تعدد الجوانب فيهما، وكذلك الأطراف.

٢- زعمهم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم- لم يقم في قبره إلا ثلاثة أيام،مثلما حدث ليسوع المسيح عندما قبر.

٣- قالوا بأن الشريعة اليهودية هي العهد القديم ،وأن الشريعة الإسلامية هي العهد الجديد، وبمثل ذلك قال المسيحيون عن تعاليمهم والشريعة اليهودية يشهد بذلك قول أبو يعقوب السجستاني:(فليس بينكم وبين النصارى فارق إلا أن شريعتكم جديدة وشريعتهم قديمة.) [1].

٤- أللهوا العقل الأول وأعطوه صفات الألوهية، وجعلوا علاقته بالله كعلاقة نور الشمس بالشمس، وكذلك فعل المسيحيون حيث ألهوا المسيح وجعلوا علاقته بالآب كعلاقة نور الشمس بالشمس، وهذا ما جعلهم يألهون أئمتهم.

٥- أن الإمام عند الإسماعيلية هو رأس العالم [2]. كما أن البابا في المسيحية هو رأس الكنيسة، فضلا عن أن سلسلة درجات الدعاة في هذا المذهب مثل الدرجات الكهنوتية في الكنيسة.

٦- أن الإسماعيلية قد جعلت الإمام هو ظل الله في الأرض [3].

(١) الافتخار/ أبو يعقوب السجستاني صـ١٢٠.

(٢) إثبات الإمامة\ النيسابوري صـ٥١

(٣) إثبات الإمامة \النيسابوري صـ٨٦.

وكذلك جعلت الكنيسة ملوك العصور الوسطى هم ظل الله في الأرض، مما يشهد بتغلغل الفكر المسيحي في فكر هذا المذهب [(١)].

ثالثا: من الآثار الفلسفية في هذا الفكر: لقد تأثر هذا المذهب بالفلسفة من خلال ما يلي:

١- اعتماد هؤلاء الباطنية على نظرية الفيض الإفلاطونية فسموها نظرية الإبداع أو الانبعاث أي أن الله سبحانه أبدع العقل الأول، ثم انبعثت العقول التسعة الأخرى بالتتابع منه، وهكذا عن طريق الفيض من المبدع الأول أو العقل الكلي ثم النفس الكلية وجدت منهزما جميع المخلوقات والروحانيات.

٢- اعتماد هؤلاء الباطنية على نظرية المثل والممثول عند أفلاطون ثم أرسطو وغيرهم، أساسا في التأويل، وبهذا تم وصف غير الله بأنه أزلي وقادر إلخ، ووضع البشر موضع الألوهية، ونفى رؤية الله سبحانه في الدنيا والآخرة لأنه رؤية الشيء لا تتم حسب اعتقادهم إلى إذا كان ماديا.

٣- اعتماد هؤلاء الباطنية على رسائل إخوان الصفا ككتاب مقدس لديهم ومصدرا أساسيا لعقيدتهم.

٤- أن الإسماعيليين القدامى أو المعاصرين يعلنون صراحة بتأثرهم بالفلسفة اليونانية ويعولون عليها [(٢)].

---

(١)انظر الشيعة الإسماعيلية د\ خالد السيوطي صـ٧٧-٧٨، بتصرف يسير، فرقة السليمانية د/ مسفرلسلوم صـ ١٣١-١٣٢، تسرب الفكر الباطنى إلى الشرائع السماوية ، الكواكبى ص ٢٩-٤٩ ، والتراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية دراسة لكبار المستشرقين ترجمة / عبد الرحمن بدوي ،ص٢٣٥،٢٣٧.

(٢) انظر العقائد الفلسفية، د/ محمد قدير صـ١٤٦، ١٤٧، فرقة السليمانية د/ مسفر لسلوم صـ١٣٠، ١٣٤، التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية ، دراسات لكبار المستشرقين ترجمة عبد الرحمن بدوى ص٢١٩ الطبعة الرابعة١٩٨٠ م ، دار القلم ، بيروت ،الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى د\ أحمد الخطيب ص ٢٠ .، الإسلام فى مواجهة الفلسفات القديمة ،أنور الجندي ص١١٢-

٥- إن فلاسفة الفرس أو العجم قد لعبوا دوراً كبيراً في تشكيل وصياغة هذا الفكر الإسماعيلي بمؤلفاتهم أمثال الكرماني، والسجستاني، وغيرهما ،وأن دور العرب منهم أمثال النعمان ،أو الحامدي، أوغيرهما هو دور الناقل والشارح [(١)].

رابعا: الآثار المجوسية أو الأديان الوضعية: ذلك بأن غالبية من وضعوا أسس هذا الفكر الباطني كانوا ممن دخلوا الإسلام ظاهراً، وأخفوا مجوسيتهم بين المسلمين، كما أن القول بأن العقل الأول،أو النفس الكلية هما المدبران للعالم عند هؤلاء الباطنية يشبه إله الخير والشر، أو إله النور والظلمة عند المجوس، كما أن تقديس هؤلاء الباطنية للعدد سبعة في قولهم بالنّطقاء السبعة، أو الأدوار السبعة أو نحو ذلك بالفعل قد تأثروا بالصابئة الذين قالوا بتأثير الكواكب السبعة في المخلوقات الأرضية [(٢)].

أما عن الآثار الدينية الهندية في هذا الفكر الباطني:فتتجلى في أن عقيدة الإسماعيلية القائمة على نفي الأسماء والصفات عن الله سبحانه، والقول بأن نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة لا يكاد يختلف عن عقيدة الألوهية في الديانة الهندية [(٣)].

وهكذا فإن المؤثرات الداخلية والخارجية كثيرة في تكوين هذا الفكر الباطني كتابية، وفلسفية، ووثنية ، ومجوسية، ولو رد كل شيء إلى أصله

١١٥طبعة ١٩٨٧م دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

(١) للمزيد، انظر الشيعة الإسماعيلية/ علوي طه صـ٣٥٠، ٣٥٨.

(٢) انظر دلائل الحائرين موسى بن ميمون ص٥٨٧، ترجمة د/ حسين آتاي، بدون، مكتبة الثقافة الدينية/ القاهرة.، وتسرب الفكر الباطنى إلى الشرائع السماوية ، الكواكبى ص ٩-١٢.

(٣) انظر :الفكر الفلسفي الهندى ،د.سرفبالي راد كرشنا،د. رشالز ،ترجمة ندرة اليازجى ،ص٧٣ طبعة١٩٦٧م،دار اليقظة العربية ، الشيعة الإسماعيلية د/خالد السيوطي صـ٨١،٨٢.

الذي استمد منه لم يبق شيء خاص بهذا المذهب.

وهذا وغيره فإني أخالف (د. على عبد الواحد وافي) فيما ذهب إليه من أن هؤلاء الإسماعيلية البُهرة الطيبية لم يخرجوا عن الإسلام ،أو يخالفوا جماعة المسلمين، حيث يقول: (.. استحال المذهب الإسماعيلي إلى مذهب باطني ودخل فيه كثير من عقائد الأديان والنحل غير الإسلامية فخرج أهله بذلك من ربقة الإسلام،ما عدا فرقة البهرة التي يظهر أنه مع انتمائها للمذهب الإسماعيلي لا تتضمن عقائدها وشعائرها ما يخرجها عن الإسلام.) [1]. دون اعتماد له على دليل أو برهان، لكن العكس، وهو ما حكم به العلماء والباحثون المحققون أمثال/ محمد بن الحسن الديلمي [2]،د/ رحمه الله قمر الهدى الأثري [3] ،وما خلص إليه د/محمد بن أحمد الجويري [4] والباحث محمد العتيبي [5]. الباحث راشد المعلم [6] ،د/مسفر لسلوم اليامي، — وهو خير شاهد — حيث يقول : (يخرج القارئ المسلم والباحث المنصف بعد سماعه لهذا الغثاء من تأويلاتهم الباطنية بدين جديد غير دين الإسلام، وهذا الدين الجديد يقوم على ركنين أساسيين هما:**الأول**: الإيمان بولاية الأئمة وإمامتهم، إلى درجة أنهم جعلوا آيات الألوهية والربوبية وأركان الإسلام وفروعه كلها تعني في الباطن الإمامة والأئمة. **والثاني**:البراءة من أعدائهم، فقد جعلوا كل آيات الكفر والشرك والنفاق تعني في الباطن أعداء أهل البيت الذين هم بزعمهم الصحابة

(١) بين الشيعة والسنة،د/ علي واي صـ١٥-١٦.

(٢) بيان مذهب الباطنية وبطلانه/ محمد بن الحسن الديلمي صـ٧١-٩٦.

(٣) انظر البهرة تاريخها وعقائدها صـ ٣٠١-٣٠٢.

(٤) انظر الإسماعيلية المعاصرة صـ١٦٩ وما بعدها.

(٥) انظر/ دهاقنة اليمن صـ٥٠-٥٢.

(٦) انظر —الفرقان بين دين الإسلام صـ٢١-٨٥.

رضي الله عنهم وجميع المسلمين الذين يخالفونهم في المذهب) [1]،ومن قال بغير ذلك فعليه أن يأتي بالدليل ؟ .

أجل، فمن أوجه الاختلاف بين ما عليه هؤلاء الإسماعيلية الباطنية وبين ما جاء به الإسلام الحنيف ، أن التوحيد عند هؤلاء الباطنية قائم على أفكار باطلة، وحسابات أو فلسفات خاطئة، فهو توحيد الفلاسفة فحسب، وهو غير التوحيد الذي جاء به الإسلام الحنيف القائم على السمعيات أو الغيبيات، وأن العبادات عند هؤلاء الإسماعيلية الباطنية من صلاة وزكاة وصيام وحج هي في الواقع تغاير العبادات الواجبة في الإسلام،وأن النبي الحقيقي عند هؤلاء الباطنية غير النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، بل هو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو ناطق الدور السابع ، الذي ينسخ شريعة من كان قبله ،هذا فضلاًعن المخالفة الصريحة لنصوص القرآن والسنة وتاويلهما تأويلاً باطنيًا يتمشى مع أهوائهم ،ولو كانت النصوص صريحة الدلالة ، وهذا هو موقف أهل السنة والجماعة.

(١) فرقة السليمانية الباطنية، د/ مسفر لسلوم اليامي، ص ٤٨٤.

أهم النتائج

بعد هذا الجهد يخلص الباحث إلى النتائج التالية :

١- وقوع أتباع هذه الطائفة فريسة التقليد الأعمى للآباء، والتعصب المقيت للموروث نتيجة الجهل العميق بأبسط أمور الدين، والسرية الشديدة على كتب المذهب ،ومن ثم عزلهم فكريا ووجدانيا.

٢- جحودهم بالله سبحانه ،وما يليق به تعالى من صفات الكمال والجلال ،وإنكارهم للغيبيات كالوحي أو الملائكة ،أو اليوم الآخر، وما فيه من مشاهد .

٣- رفض ثوابت الإيمان، وإبطال التكاليف، وتعطيل الأحكام من خلال تأويل النصوص الدينية تأويلا بلا ضوابط أو حدود، وقد جعلوا ذلك أصلا من أصول الدين مما أسفر عن تفريغ المفاهيم العقدية والتشريعية من مضمونها الإسلامي.

٤- خروجهم على نظام الدين وتعاليمه الحقة، حيث يتعبدون بما لم يشرع الله لعباده، فيلزمون أنفسهم بعدد من العادات الفاسدة ،والأعمال الجاهلية المخالفة لسائر المسلمين ، وهم يطبقون مبدأ التقية تجاه المخالفين في بعض الأعمال الظاهرة .

٥-اعتقادهم بوصية الرسول ﷺ للإمام علي ﵁ بالخلافة من بعده ، وقد جعلوه مساويا للنبي تارة ،وأفضل منه تارة أخرى .

٦- رفض الاقتداء بالصحابة والتابعين (عدا الإمام علي وذريته) مع الطاعة المطلقة لإمام المذهب في كل شيء ،فقد خصّوه بفهم كل أمور الدين، وجعلوه المتمم لما عند الرسول من الظاهر، أو عند الوصي من الباطن، وزيادة في تحكّمة في العقيدة والشريعة أنكروا الاجتهاد، ورفضوا كل دور في فهم الإسلام.

٧- احتكار دعاة هذا المذهب الإسماعيلي للمعرفة الدينية مع استخدامهم للسحر وتشجيعهم على

دراسته وممارسته في شئون دينهم ودنياهم، مع عدم اهتمامهم بالقرآن والسنة لا حفظا ولا مدارسة، إلى غير ذلك.

٨ — أما بالنسبة للدعاة الإسماعيليين أو شيوخ قبائلهم فيجب على العلماء المخلصين من أهل السنة والجماعة مناظرتهم أو مراسلتهم، وإقامة الحجة عليهم، وذلك بكشف فساد ما هم عليه، فإن رجعوا إلى الحق فبها ونعمة، وإلا وجب مقاطعتهم مقاطعة كاملة، والتفريق بينهم وبين أتباعهم الذين يجب مناصحتهم بالرفق واللين ،فضلا عن مراعاة غرور زعماء القبائل الإسماعيلية، والتودد إليهم .

هذا وبالله التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل ،

أهم المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: كتب السنة، وقد ذكرت في ثنايا البحث .

ثالثاً: معاجم اللغة، وقد ذكرت في ثنايا البحث .

رابعاً: المصادر والمراجع العامة والمتخصصة:

(١) إثبات الإمامة — أحمد بن إبراهيم النيسابوري — تحقيق: د/ مصطفى غالب — طبعة ١٩٩٦م — دار الأندلس — بيروت .

(٢) اختلاف أصول المذاهب — القاضي النعمان بن محمد — تحقيق: د/ مصطفى غالب — بدون — دار الأندلس — بيروت .

(٣) أربعة كتب إسماعيلية — قسم الدراسات في دار التكوين — الطبعة الأولى ٢٠٠٦م — التكوين للطباعة — دمشق .

(٤) الإسماعيلية المعاصرة — محمد بن أحمد الجوير — الطبعة

الثانية ١٤٢٣هـ — دار طيبة للنشر — الرياض — السعودية .

(٥) الإسماعيلية تاريخ وعقائد — إحسان إلهي ظهير — طبعة ١٩٨٧م — ترجمان السنة — لاهور — باكستان .

(٦) الإسماعيليون بين الاعتزال والتشيع — محمد أمين أبو جوهر — طبعة ٢٠٠٤م — دار التكوين للنشر — دمشق .

(٧) الافتخار — الداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني — تحقيق: د/ مصطفى غالب، بدون — دار الأندلس — بيروت .

(٨) البهرة تاريخها وعقائدها — رحمة الله قمر الهدى الأثري — الطبعة الأولى ٢٠٠٧م — دار عمار — الأردن .

(٩) بيان مذهب الباطنية وبطلانه — محمد بن الحسن الديلمي — تحقيق ونشر: ر. شتروطمان — دار بيبليون — باريس .

(١٠) تاريخ الدعوة الإسماعيلية — د/ مصطفى غالب — الطبعة الثانية ١٩٦٥م — دار الأندلس — بيروت .

(١١) تأويل الدعائم — النعمان محمد — تحقيق: محمد حسن الأعظمي — طبعة ١٩٨٢م — دار المعارف — القاهرة .

(١٢) التبصير في الدين — أبي المظفر الأسفرايني — تحقيق: محمد زاهد الكوثري — الطبعة الأولى ١٩٩٩م — المكتبة الأزهرية للتراث — القاهرة .

(١٣) تسرب الفكر الباطني إلى الشرائع السماوية — محمود المراكبي — عدد (٣) من سلسلة ظاهر وباطن — طبعة ١٩٩٦م — دار الطباعة والنشر الإسلامية — القاهرة .

(١٤) ثلاث رسائل إسماعيلية — تحقيق: د/ عارف تامر — بدون — دار الآفاق الجديدة — بيروت .

(١٥) الحركات الباطنية في الإسلام — د/ مصطفى غالب — بدون — دار الأندلس — بيروت .

(١٦) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي — د/ محمد أحمد الخطيب — الطبعة الثانية ١٩٨٦م — دار عالم الكتب — السعودية .

(١٧) الحق والميزان في عقيدة مكارمة نجران — إعداد شباب الصحوة من يام — موقع صيد الفوائد الإليكتروني .

(١٨) دعائم الإسلام — القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي — تحقيق: محمد عبد الغفار — بدون — مكتبة مدبولي — القاهرة .

(١٩) دهاقنة اليمن (تحقيق ومطالعات في ملف الإسماعيلية)— أبي عبد الملك أحمد بن مسفر بن معجب العتيبي — الطبعة الأولى ٢٠٠٢م — دار البشير — عمان الأردن .

(٢٠) راحة العقل — للداعي الإسماعيلي: أحمد حميد الدين الكرماني — تحقيق: مصطفى غالب — طبعة ١٩٦٧م — دار الأندلس — بيروت .

(٢١) رسائل توضيح الحق (الأولى والثانية)— أحمد بن سعيد المطلبي المزنعي — الطبعة الثانية ١٤٢١هـ — بدون ذكر دار النشر .

(٢٢) الثائر الحميري — الحسن بن الصباح — د/ مصطفى غالب — الطبعة الثانية ١٩٧٩م — دار الأندلس — بيروت .

(٢٣) سرائر وأسرار النطقاء — الداعي الإسماعيلي جعفر بن منصور اليمن — تحقيق: د/ مصطفى غالب — بدون — دار الأندلس — بيروت .

(٢٤) سلسلة رسائل المكارمة في الميزان — عبد الله تامر اليامي (مخطوط) .

(٢٥) سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية — علي بن حنظلة الوادعي — تحقيق: عباس العزاوي — طبعة ١٩٥٣م — دمشق .

(٢٦) الشيعة الإسماعيلية (الدعوة — العقيدة — الأثر) — د/ خالد السيوطي — الطبعة الأولى ٢٠٠٤م — مركز الحضارة العربية — القاهرة .

(٢٧) الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل — علوي طه الجبل — طبعة ٢٠٠٢م — دار الأمل — القاهرة .

(٢٨) الشيعة والتصحيح — د/ موسى الموسوي — الطبعة الثانية ١٩٨٩م — الزهراء للإعلام العربي — القاهرة .

(٢٩) عقائد الشيعة في ضوء الكتاب والسنة — د/ مصطفى حلمي — الطبعة الثانية ٢٠٠٦م — دار الإبداع للنشر — الإسكندرية .

(٣٠) العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية — د/ محمد سالم إقدير — الطبعة الأولى ٢٠٠٦م — مكتبة مدبولي — القاهرة

(٣١) عندما أبصرت الحقيقة — أبو عبد الله الأثري — موقع صيد الفوائد .

(٣٢) فرقة السليمانية الباطنية — د \مسفر بن سعيد لسلوم ١٤٨١هـ— كلية أصول الدين — جامعة الإمام محمد بن سعود — الرياض.

(٣٣) فرق الشيعة بين الدين والسياسة — د/ محمود إسماعيل — الطبعة الأولى ٢٠٠٥م — رؤية للنشر والتوزيع — القاهرة .

(٣٤) الفرقان بين دين الإسلام ومذهب الإسماعيلية أهل نجران — راشد بن مرشود المعلم — طبعة أولى ١٩٩٨م — بدون دار نشر .

(٣٥) كتاب الكشف — الداعي الإسماعيلي جعفر بن منصـــــــــور اليمن — تحقيق: د/ مصطفى غالب — بدون — دار الأندلس — بيروت .

(٣٦) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة — أبو عبد الله محمد الحمادي — تحقيق: محمد بن على الأكوع — الطبعة الأولى ١٩٩٤م — دار الدراسات والبحوث — اليمني — صنعاء — اليمن .

(٣٧) كنز الولد — إبراهيم بن حسين الحامدي — تحقيق: د/ مصطفى غالب — طبعة ١٩٧٠م — دار الأندلس للنشر — بيروت .

(٣٨) الكنوز المخفية في بحوث إسلامية — عدنان اسمندر — الطبعة الأولى ٢٠٠٣م — السماح للطباعة — دمشق .

(٣٩) المبدأ والمعاد في الفكر الإسماعيلي — الداعي الإسماعيلي حسين بن علي بن محمد بن الوليد — تحقيق: خالد المير محمود — طبعة أولى ٢٠٠٧م — دار علاء الدين للنشر — سوريا .

(٤٠) مجموعة رسائل الكرماني — أحمد حميد الدين — تحقيق: د/ مصطفى غالب — الطبعة الثانية ١٩٨٧م — المؤسسة الجامعية للدراسات — بيروت .

(٤١) مراجعات إسماعيلية — تحقيق: د/ عارف تامر — الطبعة الأولى ١٩٩٤م — دار الأضواء — بيروت .

(٤٢) المصابيح في إثبات الإمامة — أحمد حميد الدين الكرماني — تحقيق: د/ مصطفى غالب — الطبعة الأولى ١٩٩٦م — دار المنتظر — بيروت .

(٤٣) المكارمة في الميزان — ج ١ — عبد الله بن ثامر اليامي — الطبعة الثانية ١٤١٥هـ — بدون .

(٤٤) المكارمة في الميزان — ج ٢ — عبد الله بن ثامر اليامي — طبعة ١٤١٧هـ — بدون.

(٤٥) منتخبات إسماعيلية — تحقيق: د/ عادل العوا — طبعة ١٩٥٨م — مطبعة الجامعة السورية — دمشق .

(٤٦) الهفت الشريف —

ابن عمر الجعفي ـ تحقيق: د/ مصطفى غالب ـ طبعة ٢٠٠٠م ـ دار الأندلس ـ بيروت .

المقالات:

(١) أطياف وطنية ـ سلسلة لقاءات صحفية أجراها الصحفي: سعيد السريحي . في خمس حلقات ،نشرت في " عكاظ" وغيرها من الجرائد السعودية.

(٢) عدد من المقالات الإليكترونية لبعض المواقع خاصة منتديات الأخدود.

الفهـرس